

الإمام عليّ الهادي عليه السلام ودوره في القضية المهدوية بين كشف السر وتحديات الظهور

الشيخ مهدي عباس الربيعي

باحث في الشؤون الإسلامية والقانونية، الحوزة العلمية، النجف الأشرف

mirzamahdi336@gmail.com

**Imam al-Hadi (peace be upon him) and the course in
Al-Qudsiyyah al-Mahdiyyah Between the revelation of
the secret and the challenges of the appearance**

Sheikh Mahdi Abbas al-Rubaie

Researcher in Islamic and Legal Affairs , Al-Hawza Al-Ilmiyyah , Al-Najaf Al-Ashraf

Abstract:-

Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) began his imamate in very dangerous containers, and the Abbasid power was increasing in arrogance, cruelty and perversion. As the caliphate of al-Mutawakkul was the worst of the times that the Imams lived at that time, and the state was living in the midst of political crises due to the bad policies of the Abbasid regime, and the subsequent Alawite revolutions, which made the authorities extremely sensitive towards the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). And this stage of the age of Imam al-Naqi (peace be upon him) to prepare for the greatest (establishment of the state of al-Mahdi - peace be upon him) is the most dangerous and important historical period, and the danger and importance in terms of credibility and affairs in my preparation, I sinned with the responsibility of preparing and preparing for the establishment of the state of justice, and the liberation of my people. Al-Nazm al-Batilah based on opposition to the divine rules and the realization of divine justice between people. This is on the one hand, and on the other hand, the planning of Imam Abi al-Hasan III (peace be upon him) was responsible and to a great extent for the establishment of strategic positions to establish the Islamic concept of being aware of waiting, which is the constant expectation for the fulfillment of the great divine purpose, and the attainment of the promised day in which mankind lives in complete justice under the leadership of Imam Al-Mahdi. (hurry) and nobility, and strengthening the ability to deal with the occurrence of deviations due to absenteeism and waiting; Belief in Imam al-Asr (Ajl) and his absence are among the most important beliefs of the Imams, but some believers in Imam al-Mahdi (Ajl) doubt this belief and some deny the existence of that Imam.

Considering the importance of this issue and the treatment of the basic strategies that we see in the positions of Imam al-Hadi (peace be upon him) to face these challenges and the success of the policy of introduction to the occult, this research has been adopted in a descriptive-analytical method based on religious issues, with a modern contemporary view of analyzing and studying the challenges of the age in This is the order. And in this regard, I pointed to the solution through establishing the culture of waiting to meet these challenges in the following dimensions: cognitive, cultural, social and spiritual. As a result, paying attention to these strategies in facing the challenges of the age of occultation and sedition will help to establish the Al-Mahdaiya culture in the society, and the end of this important topic will be the increase of knowledge and spiritual connection towards the holy place (Ajl). And trying to teach the way to the future.

Key words: Al-Imam Al-Hadi, Al-Tamhid, Al-Ghayba, Al-Akhtar, Al-Zahur, Al-Imam Al-Mahdi.

المخلص:-

بدأ الإمام علي الهادي عليه السلام إمامته في ظروف بالغة الخطورة مشحونة وكانت السلطة العباسية تزداد بطشاً وقسوة وانحرافاً؛ إذ تعدّ خلافة المتوكل من أسوأ الفترات التي عاشها الإمام آنذاك، وكانت الدولة تعيش في خضمّ أزمات سياسية بسبب السياسة السيئة للحكم العباسي، والثورات العلوية المتعاقبة، الأمر الذي أفرز لدى السلطة حساسية فائقة تجاه أئمة أهل البيت عليه السلام. وتعدّ هذه المرحلة التي عاصرها الإمام النقي عليه السلام للإعداد للقيام الأكبر (قيام دولة المهدي - عليه السلام) من أخطر الفترات التاريخية وأهمها، وتأتي خطورتها وأهميتها نظراً لاعتبارها وشأنها في إعداد من سينوء بحمل مسؤولية التحضير والإعداد لقيام دولة العدل، وتحرير الناس من النظم الباطلة القائمة على مخالفة السنن الإلهية وتحقيق العدالة الإلهية بين الناس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان تخطيط الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام منصّباً وبشكل كبير على تأصيل مواقف استراتيجية لترسيخ المفهوم الإسلامي الواعي للانتظار، وهو التوقع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة الإمام المهدي (عجل) وإشرافه، وتعزيز سبل التصدي لوقوع الانحرافات في ظل الغيبة والانتظار؛ فإنّ الإيمان بإمام العصر (عجل) وغيبته من أهم معتقدات الإمامية، غير أنّ بعض المؤمنين بالإمام المهدي (عجل) يشككون في هذا الاعتقاد وينكروا بعض وجود ذلك الإمام.

وبالنظر إلى أهمية هذه القضية ومن المهمّة الاستراتيجيات الأساسية التي لحظناها في مواقف الإمام الهادي عليه السلام لمواجهة هذه التحديات وإنجاح سياسة التمهيد للغيبة، فقد اعتمد هذا البحث منهجاً وصفيّاً - تحليليّاً مبنياً على قضايا دينية، مع نظرة معاصرة حديثة تحلّ وتدرس تحديات العصر في هذا الأمر. وفي هذا الصدد أشار إلى الحلول من خلال ترسيخ ثقافة الانتظار للتقابل مع هذه التحديات في الأبعاد التالية: المعرفية، والثقافية - الاجتماعية والروحية. والنتيجة أن الاهتمام بهذه الاستراتيجيات في مواجهة تحديات عصر الغيبة وفيتّه مما يساعد على ترسيخ الثقافة المهدوية في المجتمع، وستكون نهاية هذا الموضوع المهم زيادة المعرفة والرابطة الروحية تجاه الناحية المقدسة (عجل). ومحاولة التمهيد الطريق لظهوره.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي، التمهيد، الغيبة، الانتظار، الظهور، الإمام المهدي.

المقدمة:-

إن من أهم الأمور الضرورية للبشر وجود القائد والحاكم العادل الحافظ لحقوق المجتمع، فإن الإنسان لا يحصل على حاجاته إلا تحت لواء حكومة حاسمة، ولأجل ذلك لم تخل حياة الإنسان في جميع مراحلها وأدوارها من حكومة ودولة، وحتى لو فرضنا محالاً أو نادراً تكامل المجتمع وتحقق الرشد الأخلاقي والتتاصف والإيثار بين جميع أفرادها، فالاحتياج إلى نظام يجمع أمرهم في المصالح العامة تحت رعاية مصلح مدبر لشؤونهم لا يقبل الإنكار. ولا يختص هذا بعصر دون عصر أو مكان دون مكان. وما نراه من استيحاء أكثر الناس في بلادنا وتنفرهم من إسم الحكومة والسلطة والدولة، فليس إلا لامتحانهم طوال القرون المتتالية بأنواع الحكومات المستبدّة الظالمة، وإلا فالحكومة الصالحة اللائقة الحافظة لحقوق الأمة الأخذة بيدها، تقبلها الطباع السليمة ويحكم بضرورتها العقل السليم^(١)، كما أنّ موضوع الحكومة من الشواغل المعرفية الملحة للفكر السياسي منذ انتقال الرسول الخاتم محمد إلى الرفيق الأعلى وحتى يومنا هذا، ولعل الفقه السياسي السني اتخذ لهذا الموضوع تسمية (الخلافة)، واتخذ الفقه السياسي للمعصومين الأربعة عشر عليه السلام لهذا الموضوع تسمية (الإمامة)، في حين أنّ الفكر السياسي الشيعي هو تلك الآراء والتصورات التي أطلقها فقهاء الشيعة منذ عصر الغيبة الكبرى للحجة القائم المهدي (عجل الله فرجه) وإلى وقتنا الحاضر حول موضوع الحكومة بما يناسب خط مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم).

وعلى كلّ حال، فلقد بنيت الإمامة على فلسفة عميقة تهدف إلى رفع مستوى الإنسان، وتحقيق الأهداف الأصلية التي ينعم في ظلّها الفرد السوي، من إقامة العدل في جميع أنحاء البلاد، من دون فرق بين أن يكون العدل اجتماعياً أو سياسياً، فلا تواجه الأمة في ظل الإمامة الرشيدة أي غبن اجتماعي أو فردي، وبإقامة هذا العدل الخالص يكون الإنسان خليفة الله في أرضه، ولا تجد الأمة أي التواء في مسيرتها

ومن هنا فقد بدأ الإمام علي الهادي عليه السلام إمامته في ظروف بالغة الخطورة مشحونة وكانت السلطة العباسية تزداد بطشاً وقسوة وانحرافاً، إذ تعدّ خلافة المتوكل من أسوأ الفترات التي عاشها الإمام آنذاك، وكانت الدولة تعيش في خضمّ أزمات سياسية بسبب السياسة السيئة للحكم العباسي، والثورات العلوية المتعاقبة، الأمر الذي أفرز لدى السلطة حساسية فائقة تجاه أئمة أهل البيت عليه السلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ومع اقتراب موعد ظهور الحج (عجل)، عمل الإمام الهادي عليه السلام بلا كلل للتحضير لتلك المرحلة الحرجة من حياة الإمام وتدريب أتباعه وأولياء أموره على تلقي الأوامر من قبل المسؤولين. المؤتمنين من خلص شيعته، استعداداً لتدريبهم في غياب قداسته. وقد نجح الإمام علي الهادي عليه السلام في القيام بهذه المهمة الصعبة ببراعة، وكان النموذج الأعلى للتخطيط المستقبلي للقضية المهدوية. ومن أجل هذا العمل العظيم، خطى الإمام الهادي (روحي فداه) خطوات دقيقة وحقق الغرض المنشود من خلال توضيح المزيد من ظواهره.

وهذه الدراسة بكل تواضع - يبذل جهداً متميزاً لإثبات هذه الحقيقة وهو ينير ويتابع حياة الإمام النبيلة بأبعادها المختلفة.

أهمية الدراسة:

يكتسب هذا الموضوع أهميته من أهمية البحث حول الإمام الهادي عليه السلام وأدواره المختلفة في الثقافة الإسلامية بمختلف تشعباتها ومضامينها، وحيث البحث والدراسة في آفاق الإمامة وأبعادها المتنوعة في حياة الإمام علي الهادي عليه السلام ودورها الفعال في الأمة الإسلامية عامة والجماعة

الصالحة من شيعته خاصة في ترسيخ الثقافة المهدوية كان يتمحور حول الحيلولة دون الوقوع في الانحراف الفكري المعرفي والاضمحلال الروحي الأخلاقي؛ فإنّ لهما تأثيراً كبيراً في التمهيد لقضية صاحب دولة العدل الإلهي الموعودة خاتم الأوصياء الإمام الحجة (عجل). وحيث ورد في الدراسة جملة من الشواهد التاريخية على ذلك، وكانت كلها تدل على أهمية إصلاح الواقع الفكري والاجتماعي والقيادي والروحي، وتعتبر من ضروريات التنقيف في القضية المهدوية في عصر الإمام أبي الحسن الثالث (روحي فداه). كما إنّ هيمنة الإعلام في الساحة المجتمعية بدأت تؤدي دوراً في تحديد العقائد ومراجعة الفكر، لذا فإننا خضنا في البحث مواجهة لهذا الواقع المنحرف، وقد رسمنا بالعناوين والنصوص طريقاً نحو معالجة هذا الواقع

إشكالية الدراسة: إن الفكر المعرفي والنشاط التبليغ للإمام الهادي عليه السلام كان منصباً ومتركزاً في التخطيط والإعداد لقضية الإمام المهدي عليه السلام منصباً وبشكل كبير على تأصيل مواقف استيراتيجية لترسيخ المفهوم الإسلامي الواعي للقضية المهدوية، وكذلك تعزيز التوقع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة الإمام المهدي (عجل) وإشرافه، وتعزيز سبل التصدي لوقوع الانحرافات في ظل الغيبة والانتظار. وذلك من خلال جملة من الأدوار الاستراتيجية التي كان يتبعها الإمام الهادي عليه السلام لكيفية التصدي لمثل هذه الانحرافات، وكيفية إصلاح الواقع الاجتماعي والأخلاقي وغيرها. وإن من دوافع تطرقنا إلى مضامين القضية المهدوية وعناصرها الأساسية من الغيبة والانتظار اللذان محلّ نظر الإمام الهادي عليه السلام تخطيطه المستقبلي في القضية المهدوية هو الفهم الخاطي والفكر السلبي اللذان كانا وما زالا مرضاً فكرياً في هذه الأمة، وهنا تكمن مشكلة الدراسة في فكر الإمام أبي الحسن الثالث (روحي فداه)، وفي ذلك تتفرع من الإشكالية الرئيسة أسئلة فرعية أبرزها:

- ما هو الإطار المفاهيمي لمفردات البحث من الإمامة وعلامتها العامة في حياة الإمام علي الهادي عليه السلام ؟

ما المقصود من القضية المهدوية ؟ وهل لها أثر في التراث الديني عند الثقليين من الكتاب والعترة ؟ وهل صدق عند أبناء العامة ؟ وما هي هي العناصر الأساس في القضية المهدوية ؟

- ما هي الأدوار التي أسهم بها الإمام الهادي عليه السلام للتمهيد للقضية المهدوية على الصعيد الفكري والاجتماعي والقيادي والأخلاقي ؟

فرضية الدراسة: يعد الإمام علي الهادي عليه السلام في عقائد الإمامية الركن الأساس في التخطيط الإستراتيجي المعرفي للتبشير بفكرة المنتظر وقدمه (عجل الله فرجه)، وتعزيز ثقافة الانتظار لدى الطائفة الشيعية من خلال التمهيد إلى الغيبة المهدوية وطول أمدها والفتن التي تحصل فيها.

منهجية الدراسة: اعتمدنا في البحث على منهجين للثبوت من صحة الفرضية وهما:

المنهج الأول (المنهج التحليلي): اعتمدنا هذا المنهج بغية الوصول إلى جذور الاطروحات الإسلامية حول ثقافة الانتظار وتمهيدهم للغيبة المهدوية في عقيدة الإمامية بشكل عام، وبحثها في مواقف الإمام الهادي عليه السلام بشكل خاص.

المنهج الثاني (المنهج الإستنباطي): ركنا إلى هذا المنهج للوقوف على أوجه إستنباط الدروس والعبر من سيرة الإمام الهادي عليه السلام وخطه الإستراتيجي في التمهيد إلى الغيبة المهدوية،

هيكلية الدراسة: إنّ الفرضية التي تركز حولها البحث اقتضت تقسيمه إلى مبحثين، وانضوى تحتها عدة من المطالب، ثم الخاتمة لهذه الدراسة والتي احتوت على الإستنتاجات والتوصيات والمصادر التي اعتمدت في كتابة هذه الدراسة

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لمفردات البحث الأساسية

وسوف نتناول في هذا المبحث التعريفات للمفردات الأساسية المرتبطة بموضوع البحث والمصطلحات المستعملة فيه على مستوى اللغة والاصطلاح، وكذلك بيان ملامح عصر الإمام الهادي عليه السلام، وبيان فكرة القضية المهدوية في التراث الديني.

المطلب الأول: مفهوم الإمامة ولامح عصر الإمام الهادي عليه السلام

الفرع الأول: مفهوم الإمامة

أ- الإمامة لغة:

وعلى أساس ذلك، يتضح الارتباط بين "الخلافة" و "الإمامة" فالإمام - كما تعرفه اللغة العربية - هو المتقدم على قومه والمتبع والمقتدى والقيم (٣٠)، وتكون الإمامة - تبعاً لذلك قيادة ورئاسة، وبذلك استحق من يتقدم القوم للصلاة بهم أن يسمى (إماماً)؛ لأنه يؤمهم أي يتقدمهم. وعلى هذا المعنى اللغوي سار القرآن في استعمال كلمة "إمام" كما في قوله تعالى [إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا] (البقرة: ١٢٤) (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمةً) (الاحقاف: ١٢)، [وَجَعَلْنَا لِمُعْتَمِرِينَ إِمَامًا] (الفرقان: ٧٤) [يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ نَاسٍ بِإِمامِهِمْ] (الإسراء: ٧١)، وإلى آخر ما ورد في القرآن المجيد من استعمال لكلمة "إمام".

ب- الإمامة اصطلاحاً:

إن الإمامة عند الشيعة تختلف في حقيقتها عما لدى إخوانهم، فهي إمرة إلهية.

واستمرار لوظائف النبوة كلها سوى تحمّل الوحي الإلهي ومقتضى هذا اتصافى سوى كون ال ليلة في حياة النبي المصطفى - كان يملأ فراغاً كبيراً وعظيماً في حياة الأمة الإسلامية ول الان مسؤولياته وأعماله مقتصرة على تلقي الوحي الإلهي، وتبليغه إلى الناس فحسب، بل كان يقوم بالأمر الآتية:

- ١- يُفسر الكتاب العزيز، ويشرح مقاصده وأهدافه، ويكشف رموزه وأسراره.
- ٢- يُبين أحكام الموضوعات التي كانت تُحدث في زمن دعوته.
- ٣- يرد على الحملات التشكيكية، والتساؤلات العويصة المريبة التي كان يثيرها أعداء الإسلام من يهود ونصارى.
- ٤- يصون الدين من التحريف والدس، ويراقب ما أخذه عنه المسلمون من أصول وفروع، حتى لا تنزل فيه أقدامهم^(١).

وهذه الأمور الأربعة كان النبي يمارسها ويملاً بشخصيته الرسالية ثغراتها أيام حياته. ومن المعلوم أن رحلته وغيبه (صلوات الله عليه)، يخلفان فراغاً هائلاً وفي هذه المجالات الأربعة، فيكون التشريع الإسلامي حينئذ بحاجة إلى نائب له يقود الأمة ويرعى شؤونها وهذا ما يمثله الإمام المعصوم في الثقافة الإسلامية. وهكذا احتفظت فكرة الإمامة بقوتها حتى الوقت الحاضر، وارتقت حتى بلغت أوجها كعقيدة من العقائد الأساسية وأصبحت عنصراً جوهرياً فعالاً في النظام الديني والسياسي^(٢).

الفرع الثاني: أبرز ملامح عصر الإمام علي الهادي عليه السلام

أولاً:- الإمامة المبكرة في عصر الإمام الهادي عليه السلام:

إن من أهم المهام التي يشترك فيها الأئمة هي دعوتهم إلى الإمام اللاحق، وتثبيت تلك الإمامة عند الطليعة المؤمنة وكبار الشيعة في الحد الأدنى، بما يحفظ وجود الإمام المعصوم ويحافظ على التشيع؛ لذا فقد اختلفت أساليب دعوة الأئمة إلى بعضهم بحسب الظروف. ولما كانت إمامة الإمام الهادي هي المصادق الثاني للإمامة المبكرة في مسيرة أهل البيت عليه السلام، انبرى الإمام الجواد (روحي فداه) للدعوة إلى إمامة ولده، والتأكيد عليها قبل شهادته في مواطن عديدة، فأمر بكتب الرقاع في ذلك، وأشهد بعض الأصحاب عليها، فضلاً عن تنبائه لإمامة ولده الهادي عليه السلام في كل فرصة سانحة.

وكمثال على ذلك، ما جاء عن الخيرانى عن أبيه - وكان يلزم أبا جعفر وكل بها - قال: كان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر ليعرف خبر علة أبي جعفر، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام للخدمة أحمد بن عيسى، وخلا به أبي، فخرج ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس، وخلا أبي بالرسول، واستدار أحمد حتى وقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: "إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول: إني ماض والأمر صار إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول، فرجع أحمد بن محمد بن عيسى إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قال لك؟ قال: خيراً، قال: فإنني قد سمعت ما قال لك، فأعاد إليه ما سمع، فقال له أبي: قد حرم الله عليك ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: "ولا تجسسوا، فأما إذا سمعت، فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ما، وإياك أن تظهرها لأحد إلى وقتها. فلما أصبح أبي، كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع بلفظها وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصاة أي الشيعة، وقال لهم:

إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها، قال: فلما مضى أبو جعفر الجواد، لبث أبي في منزله، فلم يخرج حتى اجتمع رؤساء الإمامية عند محمد بن الفرّج الرخجي يتفاوضون في القائم بعد أبي جعفر، ويخوضون في ذلك، فكتب محمد بن أبي الفرّج إلى أبي يعلمه باجتماع القوم عنده... فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع أحضروها، فأحضروها وفضها وقال: هذا ما أمرت به، فقال بعض القوم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر. فقال لهم أبي: قد أتاكم الله ما تحبون، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، وسأله

أن يشهد، فتوقف أبو جعفر، فدعاه أبي إلى المباهلة وخوفه بالله، فلما حقق عليه القول قال: قد سمعت ذلك، ولكنني توقفت لأنني أحببت أن تكون هذه المكرمة لرجل من العرب!! وزال عنهم الريب في فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بإمامته^(٤).

نلاحظ من خلال الرواية السابقة أنها تدل على كيفية تعامل الإمام الجواد عليه السلام مع إمامة

ولده الهادي (روحي فاده)، وإن كانت تلك المهمة باتت أسهل بعد أن تصدى الإمام الجواد عليه السلام بدواً للإمامة مع صغر سنه وأثبت استحقاقه، فأسمى تقبل إمامة الهادي لا أيسر من ذي قبل.

ومن هنا نرى أنه قد تميزت بداية النصف الأول من القرن الثالث الهجري بإمامة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام لأنه تولى المسؤولية الإلهية في إمامته وهو صغير السن لا يتجاوز ثمانين سنوات، ولم يفاجأ المسلمون بإمامته في سن مبكرة؛ بل الناس آنذاك قد تقبلت ذلك خاصة الشيعة منهم؛ لأنهم رأوا من ذي قبل الإمام الجواد عليه السلام قد تسلم منصب الإمامة وظهرت منه الكرامات الباهرة، وثبت لهم علمه الذي لا يحيط به بشر، فلإمام الجواد قد قدم الطريق لولده الهادي عليه السلام، وهو أيضاً بدوره ومواقفه مع شعبيته قد قدم لحفيده الإمام المهدي (عجل)، والذي تقلد الإمامة وهو ابن خمس سنين؛ فلا يخفى أن مولده كان سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان سنه يوم وفاة أبيه، خمس سنين، وهذا أصح الأقوال^(٥).

آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، كما آتاهها يحيى صبيّاً^(٦). وإذ سبق لهم أن استناروا بإمامة أبيه محمد الجواد عليه السلام، وهو يتولى منصبه الشرعي في هذه السن أو دونها، ويزداد أهل اليقين إيماناً وثباتاً، وتستمر الدهشة والذهول في خط معارضة أهل الإسلام، لكنهم يضطرون إلى الخضوع للأمر الواقع، فهنا الإمام علي بن محمد الهادي رائد الإفتاء وتعليم الأمة في مدينة جده رسول الله ﷺ، وهاهي الخلافة العباسية التي اتعبها الحشد الملتف حول الإمام، وسيطرته عليه القلوب، ومع تزايد القلق على شعبيته بين الأمة، عمد الجهاز الحاكم على استدعائه إلى سامراء في زمن المتوكل. ولقد تأقلم الإمام مع المناخ الجديد بأصالته ودمائه أخلاقه، وتعامل مع القضايا بحكمة وحسن نية، وواجه الأحداث بثبات الرجال.

ثانياً:- الشأن السياسي العام في عصر الإمام الهادي عليه السلام:-

إن موقف الخلفاء العباسيين، يتجلى -فيما وصل النقل التاريخي- في خصوص المتوكل، ولا يبدو لغيره أثر يذكر. وقد ذكرنا ما يمكن أن يكون سبباً لذلك. فمن هنا ينحصر عنواننا في المقام في موقف المتوكل العباسي من الإمام الهادي عليه السلام. ونستطيع أن نلخص موقفه في عدة أمور:

مارس الإمام علي الهادي عليه السلام إمامته في مرحلة خطيرة محملة بقسوة وانحراف السلطات العباسية؛ إذ كونت خلافة المتوكل أبشع الفترات التي عاشها الإمام عليه السلام آنذاك، وكانت الدولة تعيش وسط أزمات سياسية بسبب سياسة النظام العباسي السيئة وما تلاها من ثورات علوية، مما جعل السلطات حساسة للغاية إزاء حركة أئمة أهل البيت عليه السلام.

وقام المتوكل بعدد من التصرفات المتطرفة منها:-

١- سحق الوجود الشيعي من خلال السياسة الإرهابية التي اتبعها، وكان المتوكل يحمل من العقد النفسية الشيء الكثير تجاه الإمام علي وأهل بيته عليه السلام، ووصل الأمر إلى حد الوحشية منه، حيث أصدر أوامره بمحو قبر الإمام سيد الشهداء عليه السلام من الوجود، وتخريب البيوت المجاورة، وحول الأرض إلى منطقة زراعية، وكلن ذلك عام ٢٣٧هـ.

وقد عاش أهل البيت وأتباعهم أسوأ وأقسى الظروف، ووصل مستوى معيشتهم إلى ما دون خط الفقر؛ حيث سجل التاريخ حالات مؤسفة فيما جرى عليهم، وهي كثيرة، منها أن النساء من آل محمد ﷺ كن يتناوبن في صلواتهن على ثوب واحد خلق!!

٢- عزل الامام الهادي عليه السلام عن قواعده الشيعية واستدعائه إلى العراق، وقد استهدف المتوكل من وراء ذلك تمزيق الوجود الشيعي، حيث كان المتوكل يشعر بالخطر جراء وجود الامام بعد أن وصلتته تقارير من الحجاز مفادها! إن كانت لك حاجة في مكة والمدينة فاقتل علي بن محمد.

وكان المتوكل حذراً في طريقته باستدعاء الامام عليه السلام إلى العراق، فلم تأت خطوته في شكل اعتقال، بل عرض عليه القدوم مع من يحب من أهل بيته وأسرته.

ويسجل التاريخ استياء شعبياً لدى ورود يحيى بن هرثمة المبعوث الخاص للمتوكل، الأمر الذي اضطره إلى أن يقسم أمام الرأي العام بأنه لم يأت في مهمة من هذا القبيل، وأنه لن يلحق بالامام أدنى أذى.

٣- تقريب الإمام عليه السلام من البلاط ودمجه في حاشية الخلافة بمقدار الإمكان، ليكون الامام على طول الخط بين سمعهم وإبصارهم فلا تفوتهم منه شاردة ولا واردة، إلا أن مقدار نجاحهم الضئيل في ذلك يبين كما سنبينه في مواقفه عليه السلام من الجهاز الحاكم وسلطاته الغاشمة. وقد سبق أن لاحظنا أن هذا كان هو الهدف الاساسي من استقدام الامام إلى العاصمة العباسية^(٧).

وهكذا رحل الامام عليه السلام إلى سامراء مصطحباً ابنه الحسن، فوضع تحت المراقبة الشديدة. وإن موافقة الامام في الانتقال إلى سامراء جاءت وفق الاسباب التالية:

أ- في حالة الرفض، فإن الضغوط ستشهد تصاعداً ليس في مصلحة التشيع والإسلام.

ب- انه بموافقته سيحيط أهداف الذين كتبوا التقارير في تحريضهم عاصمة الخلافة العباسية على تصفية الامام.

ج- ان في وجوده عن قرب في مركز الدولة قد يجعله أكثر تأثيراً؛ وفعلاً قد تأثر بعض رجال الدولة بشخصية الامام وتعاونوا معه في بعض الأمور إلى حد ما^(٨).

وكان موقف الدولة العباسية إزاء الامام يتلخص بتحديه علمياً ووضع تحت المراقبة الشديدة، وكانت استجابة الامام بالشكل التالي:

١. عمل على تبديد كل الشبهات التي حاول البعض اثارها حول الإسلام.

٢. فضلاً عن مراقبته وتوجيهه للثورات العلوية.

٣. اهتمامه بتربية تلامذته والخلاص من شيعته من امثال علي بن جعفر، والشاعر الأديب ابن السكيت، وعبد العظيم الحسني^(٩).

وكانت نهاية الحياة الشريفة للإمام أبي الحسن الثالث (روحي فداه) أن أُنشئ مسموماً على يد المعتز العباسي في سرٍّ من رأى وله من العمر أربعون سنة^(١٠).

وكان الإمام يعطي من نفسه بازاء ذلك ويخرج في مواكبهم كما سمعنا. ونستطيع ان نفهم موقف الإمام عليه السلام هذا، لا على أساس التنازل أو التسامح مع الدولة، فان هذا مما لا يمكن وكانه يوافق الدولة العباسية على سياستها تجاهه.

وهنا لدى الشيخ الكليني خبر أخرجه عن أحمد بن محمد عن أبي يعقوب يظهر منه كانه بعد قتل المتوكل ووزارة ابن الخصيب كان يرى أن الذي استقدم الهادي إلى سامراء وأسكنه في محلة العسكر بها، إنما هو المتوكل وقد قتل، فكان يطلب منه الدار ويلج عليه فيها، فبعث إليه العسكري: لأفعدن بك من الله عز وجل مقعداً لا يبغي لك باقية، فأخذ في تلك الأيام^(١١)!. وعنه قبله خبراً آخر يظهر منه أن ابن الخصيب كان يتظاهر باحترام الإمام وإكرامه، قال أبو يعقوب: رأيت ابن الخصيب مع أبي الحسن الهادي قال له ابن الخصيب: سر جعلت فداك، يريد تقديمه أمامه، فقال له أبو الحسن: بل أنت المقدم! فما لبث إلا أربعة أيام حتى وضعت سيقان ابن الخصيب في خشبة الدهق (للتعذيب) ثم نفي^(١٢) في جمادى الآخرة سنة (٢٤٨ هـ). وجواب الهادي له على مطالبة ابن الخصيب بداره للدولة وإياء الإمام عليه، يذكرنا بما أرسله الحلبي عن الفحام عن المنصوري عن عمه عن أبيه أبي موسى: أن الإمام الله قال له يوماً: يا أبا موسى: إني أخرجت إلى سر من رأى كرهاً، (ولكني) لو أخرجت عنها (اليوم) أخرجت كرهاً! قال: قلت: ولم يا سيدي؟ فقال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها^(١٣).

ولعله عليه السلام قالها بعد قتل المتوكل لا سيما في عهد المنتصر وانتصاره للعلويين فأعلمهم بهذا أنه وإن كان أخرج من مدينة جده رسول الله الله إلى سامراء كرهاً، ولكنه إلا أن يُخرج منها اليوم كرهاً وإلا فهو لا يكره إدامة إقامته بها، ولعله لكان يكره الكرة إلى المدينة لما سيأتي قريباً من الحوادث بها، فتركوه ويتأكد هذا لما نجد في خبر آخر أن أبا موسى هذا من زملاء العلماء وإن كان من سلاومي الإسلام إلى^(١٤).

ثالثاً:- الشأن العائلي الخاص عند الإمام الهادي عليه السلام

قال الشيخ التقي الشوشنري في فصل أزواجهم عليه السلام: لم نقف على ذكر زوجة (حرة) للأئمة من الكاظم إلى العسكري^(١٥) إلا أنه في فصل أمهاتهم نقل عن الشهيد قولاً بأن أم الحجة زوج العسكري هي مريم بنت زيد العلوي فهي أخت الحسن بن زيد العلوي الحسني الداعي الزيدي الذي مر خبر خروجه بالديلم وطبرستان وجرجان وامتدت الدعوة إليه إلى الري سنة (٢٥٠ هـ) وأقدم مصدر لهذا القول هو الحسين بن حمدان الخصبي الواسطي الذي قال فيه النجاشي: فاسد المذهب وكتبه تخليط^(١٦). ولذا قال الشيخ التقي الشوشنري المشهور أنها أم ولد^(١٧).

فيظهر لنا أن هناك نقطة اشتراك بين الجد والحفيد عليه السلام؛ حيث أن الإمامين الهمامين عليه السلام

يشتركان في جهة الانتساب من حيث الأم؛ إذ أن كانا إبناء أمة، وينقل لنا التراث الروائي هذه الحقيقة، حيث روي في المصادر المعتمدة أن مولد أبي الحسن الثالث عليه السلام كان في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشر ومائتين، ... وأمه أم ولد يقال لها سمانة^(١٨).

وأما بالنسبة للإمام للحجة (عجل) فوالدته هي أيضاً من الإماء، فإنها السيدة مليكة حفيدة قيصر ملك الروم ووريثته، ولها أسماء كثيرة وهي: مليكة، سوسن، حكيمة، مريم، ريحانه، صقيل^(١٩).

وأما من ولد الحواريين، تُنسب إلى وصي المسيح عليه السلام شمعون.

سارت مع جيش أبيها متكررة في زي الخدم مع عدة من وصانفها ليداوين الجرحى في حرب من الحروب مع المسلمين في جنوبي شرقي أوربا فصادقتهن طلائع جيش المسلمين بعد هزيمة جيش العدو، فأخذن أسيرات، وما أحسن أحد بأنها بنت قيصر.

وعندما عُرضت للبيع مع السبايا غيرت إسمها، وقالت: إسمي نرجس لأنه اسم تتسمى به الجوارى. وكان والدها قد علمها لغات مختلفة من جملتها اللغة العربية التي استمر لسانها عليها وألفتها واستقام لها جيداً... وكان ذلك في أيام الإمام الهادي عليه السلام، فكلف أحد أصحابه وهو مولاه الذي يُدعى بشر بن سليمان النخاس بشرائها حين وصلت إليه قصتها، وعرف بابائها أن تباع لمن عرضوا عليها، لأنه كان يعلم أنها مرصودة لولده، فتم ذلك واشترها صاحبها وأحضرها إليه، فكلف خادمه أن يستدعي له أخته السيدة حكيمة، فجاءت،

فقال لها: ها هي، - فاعتنقتها طويلاً وسُرّت بها مثيراً، يا بنت رسول الله خذنيها إليك وعلميها الفرائض فإنها زوجة ابني، أبي محمد وأم القائم عليه السلام^(٢٠).

وبذلك يصير إسمها في سامراء (نرجس)، يتزوجها الإمام العسكري عليه السلام وتتجب له الإمام الحجة المنتظر (عجل)، وذلك كله برعاية ونظر من الإمام علي الهادي عليه السلام.

وروي أنه قد سأل عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، عن صفة المهدي، فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ فقال: أما اسمه فإن حبيبي الله، عهد إلى أن لا أحدث به، حتى يبعثه الله. قال: أخبرني عن صفته؟ قال: هو شاب مربع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خير الإماء^(٢١).

وفي هذه الرواية دلالة عظيمة على قدر والدته الإمام الحجة (عجل)؛ إذ يصفها بأنها خير الإماء، فضلاً عن دلالتها على مرادنا من جهة الإنتساب لوالدته بأنها أمة.

وفي قول لأحد العلماء^(٢٢) عن اسمه ونسبه (عجل)، لمحا فيه إشارة إلى والدته (رضوان الله عليها) بأنها أم ولد، حيث قوله: "فأما اسمه وكنيته، فاسم رسول الله، المخصوص في الشهادتين، وكنيته بأبكر ولده. ولقبه المهدي، والحجة، والخلف الصالح، والمنتظر، وصاحب الزمان. وهو ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. والحسن بن علي داخل في آبائه، لما عرفت من أن والدته الباقر محمد بن علي بن الحسين، فاطمة بنت الحسن بن علي. وأمه أم ولد تسمى صقيل، وقيل حكيمة، وقيل نرجس^(٢٣)".

ولعل إختلاف الروايات في تحديد إسمها، صيانة لها ولوليدها من السلطات الحاكمة.

وروي الشيخ أبو جعفر محمد بن علي، بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال: "صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج^(٢٤)".

وما يدل على مضمون الرواية السابقة من حرص الإمام الهادي عليه السلام على إنتقائه الدقيق لزوجة ولده الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام لتكون أمّاً لحفيده المهدي الموعود، اختياره المرأة التي تلي أمرها وأمره (عجل) - وهي السيدة حكيمه (رض)-، ما نقله الصدوق (رضوان الله عليه) في هذا الصدد، ونحن نقتصر فيه على موضع الحاجة وإلا فإن الخبر طويل الذيل: وهو ما حدث به الحسين بن أحمد بن إدريس بسنده عن محمد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمه بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: إجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين ...، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، وإن كان موسى الله حجة، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي، فلا يكون للخلق على محمد الحسن، فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجة من بعده، وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين، فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته، فقالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمه ولكني أتعجب منها فقلت: وما أعجبك؟ فقال مالك: سيخرج منها ولد كريم سيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني لي في ذلك أبي، فقالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست فبدأنني ما السلام وقال: يا حكيمه أبعثي نرجس إلى ابني أبي محمد، قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن استأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشاركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمه: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عليه السلام ووجهت بها معه.

قالت حكيمه: فمضى أبو الحسن عليه السلام، وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تلعلع خفي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ذلك فقال: جزاك الله يا عمّة خيراً... (٢٥).

ومن هنا نفهم ما ورد في الأثر الشريف عن أهل البيت عليه السلام من النهي عن التصريح باسمه، روى الشيخ الموفق، أبو جعفر محمد بن عليّ بإسناده عن أبي عبد الله، قال: صاحب الأمر لا يسميه باسمه إلا رجل كافر (٢٦)، وروى مرفوعاً عن الريان بن الصلت، قال سئل الرضا عن القائم، فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه (٢٧)، ويزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه (٢٨).

رابعاً: المثوى الأخير للإمام الهادي عليه السلام:

بعد اغتيال الإمام الجواد، أراد المعتصم احتواء أمر الإمام الهادي، فمنع الشيعة من التواصل معه، وأوكل تعليمه إلى الجندي الذي كان ناصبياً ثم تحول وقال بإمامة الإمام الهادي. ثم استولى الواثق العباسي على الخلافة بعد أبيه، وراجت في عصره فتنة خلق القرآن، فمنع الإمام الهادي شيعته من الخوض فيها؛ لاستلزامها إراقة الدماء دون طائل. وإلى أن استولى المتوكل على الخلافة، أرسل في استدعاء الإمام الهادي إلى سامراء، وذلك بعد أن وصلت إليه وشايات بمدى تأثير الإمام

عليه السلام على الناس، وقد حجب المتوكل الإمام الهادي عن الناس لدى وروده سامراء، وأمر بإنزاله في خان الصعاليك سعيًا للنيل من مكانته، مع أنه كان ملجأ المتوكل الوحيد عندما يعجز فقهاؤه وعلماؤه عن حل المسائل. وعزم المتوكل على قتل الإمام الهادي، لكنه فشل حيث لجأ الإمام إلى دعاء عظيم تلاه، فنجاه الله من تلك المؤامرة، ثم هلك المتوكل بعد ذلك بقليل. وبعد أن استولى المعتز على السلطة، قرر اغتيال الإمام الهادي، ففعل ودس له السم النقيع.

ونختم المبحث بكلام ابن الوردي قال: في (٢٥) جمادى الآخرة توفي في سامراء علي بن الجواد، الملقب بالنقي الزكي الهادي، أحد الأئمة الاثني عشر برأي (الإمامية)، ثم أورد خبر السعي به إلى المتوكل وحمله إليه ليلاً وهو على الشراب والخمر، وطلب الشعر من الإمام. ثم قال: وقيل له العسكري أيضاً لسكناه بسامراء فهي عسكر لسكنى العسكر بها. وهو والد الحسن العسكري وهو والد محمد المنتظر وهو ثاني عشرهم، ويلقب بالقائم والمهدي والحجة^(٢٩) عجل الله تعالى فرجه.

المطلب الثاني: مفهوم القضية المهدوية وعناصرها الأساسية (الغيبة والانتظار)

إن القضية المهدوية هي فكرة انطلقت من أعماق التاريخ، فما من أمة من الأمم السابقة إلا وبشرها أنبياءها بمخلص سيأتي آخر الزمان ينشئ حكم الله في الأرض (الدولة الفاضلة)، وهذه الفكرة لا تقتصر على الديانات السماوية فحسب، بل عرفت حتى في الأديان الوضعية والفلسفات البشرية، مما أدى إلى اتفاق الجميع على المبدأ وأصل الفكرة وحتمية هذه الشخصية المخلص الموعود في الفكر الديني والبشري، وأنه سيقوم مجتمع العدالة والفضيلة لكل البشر. وهكذا التقى العقل الإنساني بوعد الله، فمسألة وجود المخلص الذي يصلح الدنيا قبل فنائها، ويُعمرها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً هي مطلب إنساني عالمي^(٣٠).

الفرع الأول: مفهوم القضية المهدوية

أولاً: - القضية المهدوية في الكتاب العزيز:

وردت جملة من الآيات القرآنية فسرت في روايات عدة بأنها تنطبق على إمام زماننا (عجل)، ومن أهمها: - أولاً - قوله تعالى: [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] (الأنبياء ١٠٥). قال الشيخ الطبرسي في تفسير الآية: [أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ]، قال أبو جعفر عليه السلام: "هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان. ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام"، ويدل على ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما قد ملئت ظلماً وجوراً" (٣١).

ثانياً - قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الدين كله ولو كره المشركون] [التوبة: ٣٢]. روى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: [هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ]، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل

تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام، لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان هناك كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله" (٣٢).

ثالثاً: قوله تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا] (النور: ٥٥). روى فرات الكوفي عن السدي، عن ابن عباس في قوله

تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ] إلى آخر الآية،

قال: نزلت في آل محمد (٣٣).

رابعاً: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] (النساء ٥٩).

روى الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، يقول: لما نزلت هذه الآية على النبي محمد صلى الله عليه وآله قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (عليه الصلاة والسلام): هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، ستدركه يا جابر، فإذا لقيناه فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكني حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن

الحسن بن علي. ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره [به] مشارق الأرض [ومغاربها على يديه]، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان" (٣٤).

إن القرآن الكريم لم يذكر كثيراً من الأمور بمنتهى التفاصيل، بل كان يحيل التفاصيل إلى الروايات المنقولة عن أهل البيت، كما هو الحال في كثير من أمور الدين، فعلى سبيل المثال فقد ورد غير مرّة في القرآن أن الصلاة واجبة على المكلفين، لكن لم يذكر عدد الركعات فيها وأحكامها الباقية، بل أوكلها إلى الثقل الأصغر الذي تولى بيان هذه الأحكام والمسائل الشرعية الأخرى.

ثانياً: القضية المهدوية في روايات آل البيت عليه السلام

وأكثر من روى من علماء الإمامية أيدهم الله وسدّدهم هو الشيخ الصدوق (رحمه الله) فهو الثقة المعتمد، ونحن سنورد شذرات ممّا نقله عن أهل بيت العصمة عليه السلام وإلا فإنّ المقام لا يسع لكل الروايات المهدوية في هذا الباب، وهي كالتالي (٣٥):

١. قال رسول الله ﷺ: "علي مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جل وعز، يؤيد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً" (٣٦).

٢. في حديث عن الأصمغ بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدته

متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكراً تنكت الأرض أرغبت فيها؟ قال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون).

٣. عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم أجمعين".

٤. قال الإمام سيد الشهداء عليه السلام: "في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة".

٥. ورؤي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: "القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حيث يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة".

٦. وعن السيد ابن محمد الحميري -في حديث طويل- يقول فيه: "قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: "إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً".

ثالثاً: القضية المهدوية في مرويات العامة

في الثقافة الروائية لدى علماء العامة نجد ذكراً ليس بالقليل حول الإمام الحجة (عجل)، ونحن سنكتفي بذكر جملة منها^(٣٧):

١. ما رواه محيي الدين بن عربي، على ما نقله عنه الشعراني الشافعي في "اليواقيت والجواهر، حيث قال: "وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله من ولد فاطمة، وجده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي".

٢. ذكر مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ ما نصّه: "أبي القاسم مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَالِصِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْقَانِعِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا بْنِ مُوسَى الْكَاسِمِ بْنِ جَعْفَرِ الْصَادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَهْدِيِّ، الْحُجَّةِ الْخَلْفِ الصَّالِحِ، الْمُنْتَظَرِ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ".

٣. سبط ابن الجوزي الحنبلي نقل عن الإمام المهدي ما نصّه: "هو مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ اللَّهِ، وَكَنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ وَهُوَ الْخَلْفُ الْحُجَّةُ، صَاحِبُ الزَّمَانِ، الْقَائِمُ، وَالْمُنْتَظَرُ، وَالتَّالِي، وَهُوَ آخِرُ الْأَنْمَةِ".

٤. شمس الدين محمد بن طولون الحنفي، مؤرخ دمشق (ت: ٩٥٣ هـ)، قال افي كتابه (الأئمة الاثنا عشر) عن الإمام المهدي عليه السلام: "كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) كَانَ عَمْرُهُ خَمْسَ سِنِينَ".

الفرع الثاني: العناصر الأساسية للقضية المهدوية

أولاً: مفهوم الغيبة

أ- الغيبة لغة:- الغيب من الفعل غاب غيباً وغيبةً وغيوبةً وغياباً خلاف شهد وحضر، يقال: غاب فلان بعد، وغاب فلان عن بلاده: سافر، وغابت الشمس وغيرها: غربت واستترت عن العين، والشئ في الشئ: توارى فيه، ويقال: غاب عنه الأمر: خفي^(٣٨). والغيبة مشتقة من الفعل الثلاثي (غاب)، وهو بمعنى خفي، أي اختفى عن الأنظار وفي

لسان العرب بمعنى سافر أو بان^(٣٩) (من البينونة بمعنى بعد)، وعليه فالغيبية إما أن تعني الخفاء أي الاختفاء وضدها الظهور، وإما أن تعني السفر والبينونة أي الابتعاد عن المكان وضدها الحضور.

ب - الغيبة اصطلاحاً: وبالرجوع إلى الأخبار، نجد أنّ الغيبة قد استعملت في كلا المعنيين، فيفهم من بعض الروايات أن غيبة الإمام المهدي (عجل) هي اختفاؤه عن أنظار الناس بحيث لا يستطيعون معرفته حتى ولو كان حاضراً بينهم، ويدلّ عليه ما ورد في الأثر: "فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحد حقه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويبطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته: (أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف)"^(٤٠) (٤١)

كما يفهم من أخبار أخرى أنّ غيبته تعني ارتحاله أو سفره إلى مكان آخر من شأنه أن لا يصل الناس إليه أو لا يعرفون سبيلاً للوصول إليه، ويدلّ عليه ما أورده النعماني في كتاب الغيبة عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها: ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين"^(٤٢) (٤٣). وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة"^(٤٤).

ثانياً: مفهوم الإنتظار

أ- الإنتظار لغة: قال الجوهري في الصحاح: النظر: تأمل الشيء بالعين، وكذلك النظران بالتحريك. والنظر: الانتظار^(٤٥). وقال صاحب المفردات في مادة (نظر): النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص... والنظر الانتظار، يقال: نظرت وانتظرته وأنظرته"^(٤٦).

ب- الانتظار اصطلاحاً: هو كَيْفِيَّةٌ نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس، فكما كان الانتظار أشدّ كان التهيؤ أكثراً^(٤٧) وهو في الاصطلاح: التهيؤ لانتظار ظهور المنجي في آخر الزمان.

وبعبارة أخرى، الانتظار هو ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعده بذلك، بل بشر به جميع الأنبياء والأمم أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يُعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد^(٤٨).

وبهذا المعنى يتضمن الانتظار حالة قلبية توجد لها الأصول العقائدية الثابتة بشأن حتمية ظهور المهدي الموعود وتحقق أهداف الأنبياء ورسالاتهم وآمال البشرية وطموحاتها على يديه، وهذه الحالة القلبية تؤدي إلى انبعاث حركة عملية تتمحور حول التهيؤ والاستعداد للظهور المنتظر، ولذلك أكدت الأحاديث الشريفة لزوم ترسيخ المعرفة الصحيحة المستندة للأدلة العقائدية بالإمام المهدي وغيبته وحتمية ظهوره^(٤٩).

ويمكننا القول أنه انتظار فرج الله بظهور الحجة الذي يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وبقیم حكومته العالمية. فالانتظار مصطلح إسلامي فيه إعداد وتحضير وترقب للمستقبل الفاعلي، وهذا الانتظار يعتبر من القيم الإسلامية؛ لأن المنتظر لأمرنا كالمتمشيط بدمه، والانتظار يمنح الأمة الأمل والمقاومة،

ويتطلب الحركة والعمل والأمة تحيا وتتطور بالأمل، والأمة التي ليست لها أمل لا تواجه تحديات الحياة، فإذا سلب الأمل من الأمة سلبت منها الحياة والحركة. فتصور غريقاً تبتلعه الأمواج فتارة لا يجد من ينقذه فإنه يستسلم للموت ويترك الحياة، وأخرى يرى من بعيد من ينقذه فإنه سوف يجاهد ويقاوم حتى يحصل على النجاة. وعندما يقاوم الإنسان تظهر له قدرات لم يكن يعلم بها، وقد تصل الحال أن الإنسان يعجب من مقاومته، فالانتظار يعطي هذه الطاقة للإنسان والحركة المتزنة نحو الهدف المنشود.

وبناء على هذا نفهم الإصرار الأكيد على أهمية الإنتظار في ثقافة أهل البيت عليه السلام في الروايات الكثيرة الواردة عنهم في هذا المجال، والتي تدعو إلى الربط بين لفظ الانتظار العام والإمام الحجة (عجل)، والتي ذكرت فضل انتظاره (عجل).

وإليك النماذج التالية: ما أورده ابن شهر آشوب عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه كتب كتاباً إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيه: "عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله" (٥٠).

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "المنتظر للثاني عشر كالشاهر بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه" (٥١).

وعنه عليه السلام: "من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا، بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف" (٥٢).

وقد جهد الشيعة في تبيان الأساس الديني لهذه العقيدة، والدفاع عنها لوقايتها من سخرية المرتابين وخصومة المعادين، حتى استغرقت جزءاً كبيراً من مؤلفاتهم الدينية (٥٣).

عن منصور، قال: قال أبو عبد الله: "يا منصور، إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد يأس، لا والله، لا يأتيكم حتى تميزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد" (٥٤). يقول الشهيد الصدر: "إن المفهوم الإسلامي الواعي الصحيح للإنتظار، هو التوقع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة وإشراف الإمام المهدي عليه السلام" (٥٥).

ثالثاً: مفهوم الظهور-

أ- الظهور لغة:- يقال "ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُوراً، فَهُوَ ظَاهِرٌ وظهير، وظهر الشيءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُوراً: تَبَيَّنَ. وَأُظْهِرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْتَهُ، والظهور: بُدُو الشَّيْءِ الْخَفِيِّ" (٥٦).

ظهور: مصدر ظَهَرَ، ظهور: بروز، ظهور: مقدم حضور. بالضم مصدر ظهر، تبين، وظهر بعد الخفاء. ظهر له الحق تبينه. وظهر الشيءُ: بدا بعد خفاء، تبين وجوده ظهر على يظهر، ظهراً وظهوراً، فهو ظهير، والمفعول مظهر عليه. بظهر الغيب، أي عن ظهر الغيب: دون علم.

ب- الظهور اصطلاحاً: للظهور معنيان مقترنان يصدقان معاً بالنسبة إلى المهدي، طبقاً للفهم الإمامي.

المعنى الأول: أن يراد من الظهور البروز والانكشاف بعد الاحتجاب والاستتار. وهذا ما يحصل فعلاً بالنسبة إلى الإمام المهدي عند تعرف الناس إليه بعد غيبته واستتاره، وهو خاص بالفهم الإمامي الذي يرى حصول الغيبة.

المعنى الثاني: أن يراد بالظهور: إعلان الثورة (في منطق العصر الحاضر) أو القيام بالسيف (في منطق العصر القديم)، وهو صادق بالنسبة إلى المهدي على كلا الفهمين الإمامي وغيره لوضوح كونه عليه السلام الثائر الأكبر ضد الظلم والطغيان والتخلف على وجه الأرض^(٥٧).

ومن هنا نعرف أن كلا المعنيين صادقان من زاوية (إمامية)، إذ نجد الإمام المهدي يظهر بعد الاستتار ثائراً على الظلم والطغيان.

والظهور: الانتصار والسيطرة، يقال: ظهر عليه إذا انتصر ضده وسيطر عليه. وهذا المعنى يصدق عند استتباب الأمر للمهدي على العالم كله^(٥٨).

ومن خلال ما سبق نرى أن الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر^(٥٩) قضية أساسية في عقيدة المسلمين. وقد شغلته وما تزال منذ بشر خاتم المرسلين به، وأكد ظهوره في آخر الزمان في أحاديث جمّة، وفي موارد ومناسبات لا تحصى كثرة بلغت حد التواتر^(٦٠)، فصار الاعتقاد به من ضروريات الإسلام.

المبحث الثاني

أدوار الإمام الهادي عليه السلام في القضية المهدوية

قامت مدرسة الإمام علي الهادي عليه السلام على أسس عميقة ومبادئ دقيقة في التخطيط المستقبلي المتقن لقضية الإمام المهدي (عجل) حول علاقة الإنسان بالله تعالى من جهات: عقلية - كضرورة المعرفة -، ونفسية - كضرورة التزكية -، وإجتماعية - كبناء الجماعة الصالحة، والحفاظ عليها، وظاهرية كالدفاع عن الحق وترويجه -، وباطنية - كالتحقق بأطوار العبودية، وبلوغ المقامات المعنوية العظيمة -

إن من أسس الإيمان بالمشروع المهدي هو التمهيد لظهوره والإعداد لدولته المباركة، وإلا ما دواعي الإيمان به؟ ويعد هذا الانتظار من أفضل الأعمال كما روي عن رسول الله قال: "أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل"^(٦١). فأفضلية هذا العمل تجعل المنتظر (بكسر الظاء) العامل بدوره كالمجاهد في سبيل الله. كما روي عن أمير المؤمنين أنه قال: "المنتظر الأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله".

وقد قرن رسول الله عملية الانتظار بالشهادة؛ لأن الشهادة هي التطبيق العملي والحققي لبذل الغالي واسترخاؤه في سبيل الله. فالانتظار العملي ليس كالانتظار النظري. فالنهضة تتطلب المجاهدة والجهاد على الدوام. والانتظار العملي ليس كالانتظار النظري الذي يكتفي بالقول دون العمل، وإنما الانتظار العملي يقتضي دائماً الآثار العملية من تزكية النفس وبذل كل الطاقات المعنوية والنفسية والجسمية لأجل تحقيق الهدف والعمل له على الدوام واستحضار العدل في كل الممارسات الفردية والاجتماعية، من جهة، وعدم الركون للظالم وإعاقته والتسليم له من جهة أخرى. وكلاهما يحتاج إلى كفاح ومعاونة وعمل دؤوب، من غير وهن وتكاسل أو ملل واستكانة وانكسار أمام الهزات والعواقب التي تقف بوجه المشروع وأن يجهد نفسه في العمل، وأن يشعر بتكليفه في السعي إلى

إصلاح الآخرين فضلاً عن إصلاح نفسه. ويجعل الهدف قائماً ودائماً الحضور، وهو الغاية النهائية في سلم التكامل، وهي سلم التكامل، وهي لقباً رضوان الله سبحانه وتعالى: **إِنَّمَا الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَٰكًا فَتَلَاقِيهِ** [سورة الانشقاق: آية ٦]. فغاية هذا السير والسعي والعناء هو تحقيق العدالة التي حثت على إقامتها كل الشرائع السماوية.

وتجلى من ذلك أن للإمام الهادي عليه السلام الدور الفعال في تمهيد غيبة حفيده الإمام الحجة (عجل)، وذلك بتحضير الذهنية العامة لدى قواعده الشعبية لتقبل فكرة الغيبة، ومن الأمور التي كان يؤكد عليها الإمام الهادي عليه السلام، موقفه من اختفاء حفيده محمد بن الحسن المهدي (عجل)، فإن ان الغيبة أمست قريبة العهد في زمنه عليه السلام، فمما يجب أن تُهيأ لها عقلية قاعدته الشعبية والموايلين له، هو تقبل فكرة الغياب والاحتجاب، لأنه إذا حدث فجأة غياب للإمام المعصوم، فإنه يسبب إنكاراً من قبل المجتمع، وقد يتطلب ذلك ارتداد كثير من الناس عن المعتقدات الصحيحة في الإمامة، بينما مع اعتياد الناس على ذلك، من خلال إتخاذ مقدمات تمهيدية للغيبة، فإن مثل هذه العواقب المؤسفة لن تجد مجالاً لأن تحدث بين أبناء الأمة.

وتخطيط الإمام الهادي عليه السلام المستقبلي في هذا الصدد، يتلخص في الأمور التالية:-

الدور الأول (الفكري): التبشير بالإمام المهدي (عجل) وبيان فكرة غيبته ودولته الموعودة

قام الدور الفكري عند الإمام الهادي عليه السلام على تعزيز التكوين الشرعي والفكري للشريعة عند قدوم إن الإمام الهادي عليه السلام لم يألو جهداً في أن يبشّر الناس بمجيء حفيده الإمام المهدي (عجل)، وظهوره بعد غيبته، وضرورة الإيمان به. وقد كان تبليغه وتبشير به هذا خاصاً بأصحابه وومقتصرأ على أشياعه ولم يمتد إلى غيرهم؛ لأنهم هم الوحيدون في الساحة آنذاك ممن يؤمنون بسلسلة الأئمة الاثني عشر عليه السلام، ولذلك فإن إبلاغ غيرهم سيكون بمثابة إخطار لا طائل منه.

ومما يلاحظ في المنهج التبليغي للإمام الهادي عليه السلام الإعداد لحفظ الإمام المهدي (عجل) في زمن الغيبة، فما أثر عنه عليه السلام حوله نجد فيه الإحاطة بصيغة القداسة والغموض، وبصر على ويؤكد في غير مرة لشيعته ومحبيه على أنه لا يجوز لأحد أن يذكر اسمه، حذراً من أن يبلغ ذلك بلاط الحكم العباسي.

وفي هذا السياق قد وردت عدة أحاديث عن الإمام الهادي عليه السلام، منها:

١. ما رواه الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن قال: "سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: الإمام بعدي الحسن، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً" (٦٢).

٢. ما حدّث به الكليني بسنده عن أبي الحسن الثالث عليه السلام: "إذا رُفِعَ علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج، من تحت أقدامكم" (٦٣).

ويقول بعض المحققين المعاصرين معقّباً على هذه الرواية: "ومما لا شك فيه في هذا قوله: إذا رفع علمكم فيكم فانتظروا الفرج من رفع العلم، فهذا حصول غيبة، ومن انتظار رفعه، سوف يحدث الظهور بشكل طبيعي. وأيضاً قوله عليه السلام: (لأن لكم خلفاء من بعد خلفاء، ووصي الإمام الهادي هو

الإمام من بعده، وهو الإمام العسكري عليه السلام، والوصي بعد الوصي هو الإمام الذي بعد العسكري، وهو كذلك الحجة المهدي عليه السلام" (٦٤).

٣- ما حدث به الصدوق بسنده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام لما بصر بي قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل، فقال: هات يا أبا القاسم، فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد...

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن... ثم أنت يا مولاي، فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن إبنني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟

وظف عبد العظيم يسأل عن الخلف بعد الحسن قائلاً: كيف ذلك يا مولاي؟ فماذا يقول الناس بعده؟

قال: وما له لا يرى اسمه؟ وملئت الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأقر عبد العظيم وأمن بما أمره الإمام من الإعراف بغيبة الإمام المهدي (عجل)، قائلاً: فقلت: أقررت وأقول: إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. والتفت إليه قائلاً: يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة" (٦٥).

٤- ما رواه أبو هاشم الجعفري: قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: "الخلف من بعدي إبنني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد عليه السلام" (٦٦).

وفي هذه الرواية إشارة واضحة من الإمام (عليه الصلاة والسلام) إلى عدم جواز ذكره إسمه الشريف (عجل).

٥- ما رواه علي بن عبد الله بن مروان الأنباري، قال: "كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر ابن أبي الحسن، فجاء أبو الحسن، فوضع له كرسي فجلس عليه، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أبي جعفر، التفت أبو الحسن إلى أبي محمد عليه السلام، فقال:

يا بني أحدث الله شكراً فقد أحدث فيك أمراً^(٦٧).

الإشارة إلى قضية قصر عمر الإمام حين تولّيه الإمامة: عن علي بن مهزيار، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألتُه -يعني أبا جعفر عليه السلام- عن شيء من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: نعم وأقل من خمس سنين، فقال سهل: فحدثني علي بن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين^(٦٨).

٦- الإخبار بخفاء ولادته (عجل): يقول أبو الحسن عليه السلام: "صاحب هذا الأمر من يقول الناس عنه إنه لم يُولد بعد"^(٦٩). وهذا هو رأي البعض من أهل العامة، وهو نفسه ما نعيشه في واقعنا المعاصر^(٧٠).

٧- حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عمر الكاتب، عن علي بن محمد الصيمري (١)، عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: أسأله عن الفرج، فكتب إلي: "إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج"^(٧١).

والإمام عليه السلام يشير هنا إلى الغيبة الشخصية له (عجل) أي أنه يعيش بيننا ولا نعرف شخصيته الحقيقية أنه المهدي المنتظر، أي يعيش بيننا بعنوان آخر. وهذا يقودنا لسبب البلاء العظيم الذي يتعرض له الإمام وبسببه أمرنا أن ندعو له بتعجيل الفرج، أي أن الإمام مغيب وليس بغائب، وغيبته تنتهي بالفرج، والفرج معناه أذن الله له بالظهور، والظهور معناه انتهاء مرحلة خفاء العنوان والغيبة الشخصية، ومن ثمّ مفعرفة الناس لشخصيته الحقيقية، فيحاول الاعداء من دول وافراد قتله؛ فإن دار الظالمين المذكورة في الرواية، إنما هي الدار التي فيها حكومة بني العباس الماكرة التي تعرف أجهزة مخابراتها الإمام (عجل) في مرحلة خفاء العنوان وتمكر به وتحاول تأخير ظهوره لكي يبقى لهم الملك والسلطان والحكم.

٨- ما روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن علي بن صدقة، عن علي بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثاني الكتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر، فكتب لنا: الأمر لي ما دمت حياً، فإذا نزلت بي مقادير الله عز وجل أتاكم الله الخلف مني وأنى لكم بالخلف بعد الخلف^(٧٢).

٩- ما روي عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبي الحسن الله جئت لأسأل عن خبره قال: فنظر إلى حاجب المتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك، فقلت: خير أيها الاستاذ فقال: أقد، قال الصقر: فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت في المجيء قال: فوحى الناس عنه، ثم قال: ما شأنك وفيهم جئت؟ قلت: لخبر ما، قال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين - فقال: اسكت مولاك هو الحق لا تتحشمني فأني على مذهبك، فقلت الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟ فقلت: نعم، فقال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد، قال: فجلست فلما خرج قال: الغلام له: خذ بيمه الصفر فادخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه، قال فدخلت فإذا هو الام جالس على صد فادخلني الحجرة وأوما إلى بيت، حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلمت فرد [علي السلام] ثم أمرني بالجلوس فجلست، ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟ قلت: يا سيدي جئت أتعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر وبكيت، فنظر إلى وقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت: الحمد لله، ثم قلت: يا سيدي

حديث يروى عن النبي ﷺ لا أعرف معناه، قال: فما هو؟ قلت: قوله ﷺ: ((لا تعادوا الأيام فتعاديكم))، ما معناه؟

فقال: نعم الأيام نحن، بنا قامت السماوات والأرض، فالسبت: اسم رسول الله ﷺ، والأحد أمير المؤمنين، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيام ولا تعادوهم في الدنيا فيعاديكم في الآخرة، ثم قال ﷺ: ودّع واخرج فلا آمن عليك" (٧٣)

ومما تقدّم من النصوص نستظهر أن الإمام الهادي عليه السلام إنما اتبع هذه الاستيراتيجية بغية تحقيق عنصرين هامّين في ذوات المنتظرين، وهما الوعي والبصيرة.

وفي هذا الصدد يمكننا القول أنّ هناك مفردات ثلاث ضمن مفهوم واحد وهي: الإدراك والوعي والبصيرة، وتصنيفها يعتمد كثيراً على المعرفة والعلم، فالإدراك هو الشعور والاحساس، وأما الوعي فهو الفهم. وأما البصيرة فهي العلم وبصرت بالشيء: علمته (٧٤)، قال تعالى: [قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ

يَبْصُرُونَا بِهِ] [سورة طه: آية ٩٦]، والبصيرة: "عقيدة القلب وقد استبصر في رأيه وتبصر وبصر بصارة: صار ذا بصيرة" (٧٥).

وقد أكد الثقلين على ضرورة البصيرة؛ نظراً لأثرها في توضيح طريق الحق وإرشاد الناس إلى أن تكون مواقفهم صحيحة حيث يقع الالتباس واختلاط الحق بالباطل عند فقدان البوصلة التي ترشد إلى الاستقامة، قال تعالى: [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [سورة يوسف: آية ١٠٨].

فالبصيرة: هي قوة عند الإنسان توجد نوعاً من الرؤية الواضحة للأمور حسننها وقيحها جيدها ورديئها صحيحها وسقيمها، وهي نظرة تتكشف بها للمتبصر عواقب الأمور فيرى ما وراء الأعمال نتيجة أعمال الفكر فيصبح على يقين منها كمن يعاينها، فإن البصيرة هي قدرة على الرؤية الصحيحة التي يساعد في تشكيلها العقل والتجربة، والتربية والعلم والثقافة.

وفاقد البصيرة كفاقد البصر؛ لأنّ من يفقد البصيرة يقع في ضعف بل الخطأ في تشخيص الأمور، ولذا يخدعه الخادعون ويدّلس عليه المدلسون، ويوقعه في الشبهات المشبهون. فإذا كان فاقد البصر أعمى العين، فإن فاقد البصيرة أعمى القلب، وماذا ينفع البصر مع عمى البصائر، قال الله تعالى: [فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] [سورة الحج: آية ٤٦]، ولذلك أكد أهل البيت على مفهوم البصيرة: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ غَنَائِي فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِحْلَاصَ فِي عَمَلِي وَالنُّورَ فِي بَصَرِي وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِي" (٧٦).

مما مر بنا أعلاه يتوضّح لنا أن على المنتظرين أن يكونوا على علم وإحاطة واسعين بما يحيط بهم من مجريات الأحداث ومن المتغيرات على جميع الصعد، فبعدما يستشعرونها ويدركون خطورتها فيعون مقدار الخطورة وتأثيرها والعمل على التصدي لها انطلاقاً من بصيرتهم ونفاذها

للولصول إلى جوهر الخلل والإرباك الذي يبعد الناس عن دينهم وإرشادهم إلى تلمس النجاة باتباع الشريعة المقدسة. وانتقالهم من الغواية والضلال والوقوف بحزم أمام الخادعين والمدلسين. ومما لا شك فيه أن عقول الناس وبصائرهم وإدراكاتهم مختلفة وليست على مستوى واحد. ولذلك أيضاً فإن قـراراتهم متفاوتة بتفـاوت

إدراكهم للأدلة والحجج التي يستندون إليها^(٧٧).

كما وإن للبصيرة مراتب ودرجات من الناحية العقدية، ولكن من الناحية الواقعية المجريات الأمور الحياتية أيضاً لها مراتب باختلاف وعي الناس، تختلف بصائرهم وإدراكاتهم، فهي ليست على مستوى واحد وعلى قدرها يكون حسم القرار للشخص. فالبصيرة هي العلم، وإن التفاوت بالعلم هو تفاوت بالبصيرة وهذه سنة ربانية: [قُلْ كُلُّ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] [سورة الزمر: ٩]. فالامتحان في البصيرة وفي المعرفة أمر بالغ الأهمية، بالغ الصعوبة، تفتتن به الأمم ويفتتن به الأفراد، ويأخذ ألواناً وأشكالاً عديدة وكثيرة^(٧٨). وعلى المنتظرين أن يكونوا على مستوى من العلم والمعرفة والوعي والإدراك يؤهلهم ليكونوا جنوداً مخلصين لإقامة دولة العدل مع الحجة المهدي (عجل).

الدور الثاني (الاجتماعي): تأصيل مسألة الاحتجاب عن الناس

إعتاد الشيعة في زمن الأئمة عليهم السلام على التماس المباشر معهم عليهم السلام دون أن يستجيبوا عنهم، وذلك من خلال حضور مجالسهم والطلب منهم للإجابة عما يستحدث لهم من المسائل والمشكلات التي تواجههم، بل إنهم عليهم السلام حتى وإن حجبهم السلطة عن اللقاء بشيعتهم، فهم بطريقة وأخرى يجدون وسيلة للتواصل معهم وإجابة مسائلهم وقضاء حوائجهم، ابتداء من المولى أمير المؤمنين عليه السلام وحتى الإمام الجواد عليه السلام، والذي كان ينقل عنه في الأخبار الشريفة أنه أجاب عن أربعة آلاف مسألة !! وهو ابن سبع سنوات.

ولكن الاشكالية بالنسبة للطائفة الشيعية تظهر بالنسبة للإمام الحجة (عجل) الذي غاب عن الناس وهو ابن خمس سنين، فالموالون له حينها ستواجههم في واقعهم المضطرب آنذاك. فما كان من الإمام الهادي عليه السلام إلا وأنه قد اتخذ موقفاً تأصيلياً لشيعة في خصوص مسألة الغيبة للمعصوم وانقطاعه عن شيعة.

فمن هنا لقد سلك الإمام الهادي عليه السلام طريق الغيبة والاحتجاب عن المجتمع الشيعي، استعداداً للغيبة التي ستأتي من قبل حفيده المهدي (عجل الله تعالى فرج الشريف)، فحدوثها المفاجئ يسبب عدم اليقين والشك في الإيمان، واحتجابه عن الناس بالمقدار الذي يمكنه آنذاك، بحيث أن ولده الإمام العسكري عليه السلام عندما يأتي من بعده كذلك يتخذ موقف الاحتجاب عن الناس.

وبذلك يكون المجتمع الشيعي يومئذ يكون لديه الاستعداد واللياقة المناسبة لتقبل واستيعاب هذا السلوك الاحتجائي - لو صح التعبير؛ فحينما يأتي دور ولدهم الحجة (عجل) ليتسلم بمنصب الإمامة وتحصل منه الغيبة عنهم في أوائل إمامته، وهو في مقتبل عمره الشريف، فلن يكون ذلك بالأمر الغريب والعسير عليهم في ذات الوقت، بل تكون الغيبة عندهم كالمشاهدة؛ لأنها قد مهد لها من ذي قبل من قبل أبائه الطاهرين عليهم السلام، فالأمر بالشيعة أنهم يرون إمكانية الاستفادة من الإمام المعصوم دون رؤيته، وهذا هو التخطيط الذي بدأه الإمام الهادي عليه السلام وركز عليه الإمام العسكري عليه السلام، ليتحقق وجود الغيبة بانسيابية كلية على يد الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من دون عسر ولغط على القواعد الجماهيرية من الشيعة الإمامية.

وهناك جملة من الشواهد الروائية على ذلك في تراث الإمام الهادي عليه السلام ليست بالقليلة؛ لما أملت عليه ظروف المرحلة التي كان يمر بها عليه السلام تفرض عليه هذا النهج من السلوك في علاقته مع مواليه - كما أسلفنا-، فكان عليه السلام لا يلتقي بأحد منهم، وإذا سئل لم يكن يجيب عليهم بالطرق المعتادة

المباشرة، بل يعتمد الرسائل والمكاتبات في الإجابة على ما كان يصل إليه منهم وعوّدهم على هذا النهج شيئاً فشيئاً، فكما رُوي أن أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من خواصه، فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد كان يكلم شيعته الخواص، وغيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وأن ذلك إنما كان منه، ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان عليه السلام لتألف الشيعة ذلك، ولا تنكر الغيبة، وتجرى العادة بالاحتجاب والاستتار^(٧٩).

ويشير النصّ المتقدّم إلى أن الإمام الهادي عليه السلام عمل على إيجاد حالة لدى الناس في أنّ الإمام المعصوم هو في حالة احتجاب وغيبة عنهم. ولذلك كان يتواصل معهم عن طريق الوكلاء والمعتمدين الخواص الخلص من شيعته، وهذا ما سنبحثه في الموقف الآتي.

وما يدلّ على اعتماده نظام المكاتبات والرسائل، ما روي عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله (عن) الفرج، فكتب: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقعوا الفر^(٨٠).

أما بالنسبة لغيبته الإمام الحجة (عجل)، فلا يخفى ما وقع من حضرته (عجل) من الغيبة عن شيعته هو من جريان سنن الأنبياء فيه، فعن سعد بن جببر، قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم "سنة من سنن الأنبياء عليه السلام، وهي سبع سنن، وهي سبعة أنبياء، سنة من آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد.

فأما من آدم ونوح فطول العمر، ومن إبراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس، ومن موسى الخوف والغيبة، ومن عيسى اختلاف الناس فيه، ومن أيوب الفرج بعد الشدة في البلوى، ومن جده محمد الخروج بالسيف". روي ذلك عن أبي الحسن الأول^(٨١).

وقد ورد التبليغ عن هذه المحنة التي حلّت على جمهور الشيعة قبل وقوعها تهينة لهذه الطائفة المباركة وإعداداً لها، قال الإمام الصادق عليه السلام: "يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد"^(٨٢)، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: "يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد"^(٨٣). وقال: "إن للقائم منا غيبة يطول أمدها"^(٨٤)، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: "إن للقائم غيبة قبل أن يقوم"^(٨٥).

مما يضطرّ الإمام إلى أن يتبع اعتماد نظام الوكلاء، والذي قنّنه جدّه الإمام الهادي عليه السلام بعد أن أُشخص إلى سرّ من رأى، كاستراتيجية فرضتها ظروف المرحلة ضمن الغيبة الصغرى، لئلا تنقطع الرابطة بينه وبين شيعته بشكل مفاجئ وبدون مقدمات تمهيدية للذهنية الشيعية إلى هذه النقلة النوعية في حلقة الوصل بين الشيعة وإمام زمانها.

فكان وكلاءه أربعة رجال:

الأول: الشيخ المعظم عثمان بن سعيد^(٨٦).

الثاني: الشيخ الجليل الثقة أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد^(٨٧)، قام بأمر الوكالة بعد وفاة أبيه، بوصية منه إليه.

الثالث: الشيخ الجليل الثقة المعظم أبو القاسم حسين بن روح^(٨٨)، قام بأمر الوكالة بوصية الشيخ أبي جعفر (رضي الله عنه).

الرابع: الشيخ الجليل الثقة أبو الحسن علي بن محمد السمری^(٨٩) وصي الشيخ أبي

القاسم. ولما حضرته الوفاة، وعند جمع من عيون الشيعة الثقات، فسألوه أن يوصي ويعين وكيلًا، فقال (رضي الله عنه): لله أمر هو بالغه.

فالغيبية التامة هي التي وقعت، بعد وفاة السمرى^(٩٠).

روى الشيخ الموفق أبو جعفر، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام بغداد، في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمرى، فحضرته قبل وفاته بأيام، فخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فأنت ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا تُوص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينتين والصيحة، فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

قال: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه، وهو يجود بنفسه، فقبل له: من وصيِّك من بعدك، فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى الله عنه. هذا آخر كلام سمع منه،^(٩١)

ألا فرحمهم الله تعالى، ورضوانه عليهم، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين. وسيأتي في الموقف التالي التعرض لنظام الوكلاء ورعايته من قبلهم عليه السلام.

الدور الثالث (القيادي): تقنين نظام الوكالة وإعداد القيادات الكفوءة

لا يخفى أن الوكالة كانت موجودة في عصر الأمة الإسلام، ومتعرفة بين أصحاب الأئمة عليه السلام، فكل إمام كان عنده وكلاء في البلدان التي تحتضن القواعد الجماهيرية من الشيعة، وكانوا من العلماء والفقهاء، بحيث تكون لهم المقدرة في الإجابة على مسائل الناس من أحكام الحلال والحرام، ويعرضون عليهم ما يحدث لهم من شؤون الحياة المختلفة، وكذلك يقبضون منهم الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات، ومن ثم يوصلونها إلى إمام زمانهم.

فعندما جاء الإمام الهادي عليه السلام قُتِنَ هذه الظاهرة بين الشيعة، وجعل لكل وكيل له

وظيفة خاصه به، بحيث أن الفرد الشيعي عندما يبغي الوصول إلى الإمام لا يمكنه الوصول إلى حضرته مباشرة، وإنما عين الإمام عليه السلام لهم عيّنة مخلصه من مواليه، ليكونوا هم الواسطة بينه وبين الإمام، فالوكالة عنده عليه السلام تنقسم إلى قسمين:- الوكالة العامة والوكالة الخاصة، بحيث أن الوكيل العام يرجع إلى الوكيل الخاص حتى يصل إلى الإمام عليه السلام.

ومن ثم يمكننا القول، أنه على الرغم من أن الإمام عليه السلام كان محتجباً عن الناس، وأصل لمسألة الإحتجاب في الذهبيّة الشيعية، إلا أنه قد وضع حلقة وصل بينه وبين الشيعة وهم الوكلاء، فكانوا هم الرابط الأساس والباب الذي لا بد للشيعة أن يسلكوه حتى يصلون إلى إمام زمانهم عليه السلام،

وهذا ما نجده جلياً في جملة من الروايات الواردة في تراثه عليه السلام، فكما رؤي علي بن عمرو العطار قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري، قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إلى في الكبير من ولدي، قال: وكان أبو محمد أكبر من جعفر^(٩٢).

وفي موضع آخر يشير الإمام أبو الحسن عليه السلام إلى منزلة الفقهاء بعد حلول الغيبة على جمهور الشيعة، فنراه يقول في غير موضع: "لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فحاح النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله"^(٩٣).

ومن وكلائه عليه السلام هو علي بن جعفر البرمكي البغدادي الهمداني الذي حبسه المتوكل في سامراء ثم أطلقه فأمره الهادي بالحج إلى مكة ومجاورتها، وكان من وكلاء الهادي أيضاً فارس بن حاتم القزويني، وانحرف فجعل يأخذ من الشيعة أموالهم للإمام ويريههم رقاعاً وتوقعات بوصولها إليه، ثم يتبين عدم وصولها، فتبرأ الإمام منه. ويظهر من خبر لاحق أن ابن جعفر الهمداني كان بعد قتل المتوكل في (٢٤٧ هـ) قد عاد من مكة إلى سامراء، فيظهر من خبر أنه عارض فارساً القزويني و تنازعا وحتى تساباً، وانتشر خبرهما بين شيعة الإمام ولم يصلهم تبرؤ الإمام من القزويني فتحيروا^(٩٤).

وكان من وكلاء الإمام أيضاً إبراهيم بن محمد الهمداني، فكتب إليه عليه السلام: "جعلت

فذاك، قبلنا أشياء تُحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر، حتى صار يبرأ بعضهم من بعض، فإن رأيت أن تمنّ علي بما عندك فيهما، وأيهما يتولى حوائجي قبلك، حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك، فعلت متفضلاً إن شاء الله"، فأرسله مع ابنه جعفر بن إبراهيم الهمداني في سنة (٢٤٨ هـ) بعد قتل المتوكل في عهد المستعين. فكتب عليه السلام إليه: "ليس عن مثل هذا يُسال ولا في مثل هذا يُشك، فقد عظم الله من حرمة العليل (لقب الهمداني) أن يقاس إليه القزويني! فاقصد إليه بحوائجك، ومن أطاعك من أهل بلادك أن يقصدوا إلى العليل بحوائجهم، وأن يجتنبوا القزويني أن يدخلوه في شيء من أموركم، فإنه قد بلغني ما يموه به عند الناس فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله" (٩٥). وقرأ الكتاب بعض أهل الكوفة، مما يشير إلى محل التساؤل في الكوفة (٩٦).

ويمكننا القول أنه وبتنظيم دقيق استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن يحافظ على شبكة الاتصال بينه وبين الأمة بحذر وسرية، وأرسل وكلائه وأوليائه ومريديه إلى المناطق للتواصل ودفع الأمانة والتحصيل. حق الإنفاق عليهم معانيها أو إرسالها للإمام بطريقة ما ونشر الفتاوى الشرعية.

وعلى ضوء هذا البرنامج الخفي في معظم حركاته، انطلق وتأسس (نظام الوكلاء) على ضوء البداية السابقة لأبانه عليه السلام وكان هذا التأصيل في إطاره العام هو تكثيف الإمامة. والتخطيط المستقبلي لقيادة حفيده الإمام المهدي المرتقب (عجل).

ومما تقدم ففي هذا الدور المهم نلاحظ أن ما عمله الإمام الهادي عليه السلام على أساس من التخطيط الدؤوب ما هو إلا لتعزيز الصفات اللازمة للمنتظرين من إستعدادهم المستمر والدائم للحظة إعلان دولة العدل، فيكونون دائمي الحضور ميدانياً ووجدانياً وفكرياً، ويكون إيمانهم راسخاً وقوياً بقيادتهم المعصومة وبأبعادها ونتائجها، وبالمستوى نفسه من الإيمان الراسخ والقوي بمجيء إمامهم القائم (عجل).

إن الاستعداد يكون من خلال تحويل الانتظار إلى عامل دفع نفسي يؤدي بالمنتظرين إلى تنقية الأنفس من الأدران وإعادة بناء الذات بما يجعلهم مؤهلين للدور المشرف الذي يمكن أن يلعبوه حيث يحوز شرف الإسهام في دولة الحجة (عجل)؛ هذا الانتظار يجب أن يكون إيجابياً متحركاً وواقعياً، فيجعلهم على أهبة الاستعداد النفسي والفكري والعبادي والحركي.

وبالمقابل، فإن الانتظار يستلزم من المنتظرين تحصين أنفسهم من كل البدع الإعلامية والضلالية التي سيقوم بها الأعداء لتسفيه هذه الفكرة أو تشويهها، وهنا ينبغي لنا الإشارة إلى الاستفادة من العلم ومواكبة التطور التكنولوجي والعلمي وتحسين القدرات في كل الميادين العلمية والاقتصادية والمالية والسياسية والاجتماعية وكل ما يرتبط بشؤون الإنسان والحياة وما يتبعها على المستويين الفردي والاجتماعي من أجل أن يكون الاستعداد في ذروته، وبهذا يقدم المنتظرون خدمة لأنفسهم ولأمة سواء أدركوا الظهور أم لم يدركوه.

إن رجاءهم بالإصلاح النهائي الذي سيكون على يد الحجة المنتظر (عجل) ينعش فيهم الأمل ويدعوهم إلى المقاومة والتجّد وعدم الذوبان والانحلال في المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه، فلا يسأمون من الجد والمثابرة، بل يواصلون طريقهم في سبيل المحافظة على الذات المستعدة دائمة، وحفظ الآخرين على النهج ذاته وإصلاحهم أيضاً. فهم يسعون أكثر للوصول إلى الهدف المنشود، وتنشد همتهم لمواجهة الفساد ومكافحته بشوق كبير.

الدور الرابع (الأخلاقي): تعزيز البناء الروحي للطائفة الشيعية:

إبان عصر الغيبة، ورغم التحديات الدينية والاجتماعية العديدة التي تطرأ، فإن لتعزيز البناء الأخلاقي والروحي في نوات الجماعة الصالحة من خلال نهج الدعاء والمناجاة والزيارة الدور المؤثر في طمأنة النفس والتخلص من الشكوك وطلب رحمة الله تعالى اللامتناهية في سبيل الإعداد للقضية المهدوية.

ونظراً لتحديات عصر الغيبة الحرجة التي ستمرّ على شيعتهم قد أسس أئمة آل البيت عليهم السلام مسلكاً روحياً ناجعاً للمنتظرين؛ حيث يقول الامام الصادق عليه السلام أنّ قراءة دعاء الغريق من أسباب النجاة من الفتن: "تصيبنكم شبهة فتبكون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق" (٩٧).

إنّ الأدعاء لظهور صاحب الأمر (عجل الله تعالى الفرج الشريف) هو أهم دعاء له أثر كبير في حياة الإنسان في عصر الغيبة؛ فهو يوفر له تعزيز أسس الثقافة المهدوية، وهذا الأمر من الأهمية بمكان بحيث يوليه الأئمة عليهم السلام عناية خاصة في نهجهم الإرشادي لشيعتهم في هذا المجال. يقول الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام أنّ من طرق التخلص من فتنه الغيبة والثبات على الإيمان بولاية الإمام الحجة (عجل) هو الدعاء بتعجيل الفرج له، وهذا ممّا يدلّ على الأهمية البالغة للدعاء ودوره في هذا السياق: "والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من تبتّه الله عز وجل على القول بإمامته، ووقفه فيها للدعاء لبعجيل فرجه" (٩٨).

ومن الوصايا المؤكّدة للقائم (عجل) الدعاء لظهوره أيضاً، كما يُعبّر الإمام عليه السلام عن هذا الدعاء، من أجل ظهوره كفرج لشيعته: "وأكثرُوا من الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم" (٩٩).

فلا غرو أن نجد في هذا الصّدّد من البناء الروحي للشيعه جملة من أدعية المعصومين عليهم السلام، فإنّ الاهتمام به فضلاً عن آثاره الروحية الجمّة، فإنّه ينشئ علاقة معرفية بين الفرد الداعي والإمام (عجل)، مما يزيد من معرفة إمام زمانه، والثبات على ولايته.

إنّ الدعاء من أجل حفظ وظهور الإمام الحجة (عجل) فردياً وجماعياً يؤدّي بطريق مؤثّر على تعزيز الثقافة المهدوية في المجتمع الشيعي، فضلاً عمّا يعطيه الطابع المؤسسي على هذا الأمر المهمّ في المجتمع من زخمٍ وأثرٍ روحيّ متين، فإنّه يضفي رونقاً وإشراقاً مهدويّاً للمجتمع، وسينعكس بشكل مباشر وغير مباشر على حياة أفراد المجتمع.

وليست نصوص الزيارة بعيدة عن ذلك؛ فهي تتضمن أبعاداً معرفية كبيرة، لعلّ من أهمها أنها تزيد من أواصر الارتباط بالأولياء والأئمة والصالحين وتعمّقها، وتجدد روح الاقتداء بهم، وإحياء أمرهم وأثارهم، ومن ثمّ سيمثّل ذلك علامة واضحة على حياة الأئمة وعمق ارتباطها بفادتها واتصالها بهم، وهو أمر تتفق الثقافات المختلفة حول كونه من معالم الحضارة التي تعنى بها سائر الأمم (١٠٠).

ولعلّ أنسب ما يختصر فلسفة الزيارة حديث الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: "إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء، زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعا لهم يوم القيامة" (١٠١).

ويجد القارئ للزيارة أن معظم نصوص الزيارة مساحة أوسع نوعاً ما للارتباط بالمزور؛ إذ تقتزن الألفاظ فيها بمعرفة الإمام اقتراحاً كبيراً، فلا زيارة لمن يجهل مقام المزور حتماً، الأمر الذي نجد التأكيد عليه في النصوص الواردة عن آل البيت عليهم السلام، وتنبه الفرد الشيعي إلى ضرورة إحرازه،

من ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله سبحانه وتعالى: [يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ]، فقال عليه السلام: "يا فضيل اعرف إمامك فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخره، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بمنزلة من قعد تحت لوائه" (١٠٢).

ومن هذا المنطلق جاء نهج الإمام الهادي عليه السلام في الأدعية والزيارات الماثورة عنه (روحي فداه)، وعلى وجه التحديد زيارة الجامعة الكبيرة وزيارة الغدير المخصوصة لأمر المؤمنين (عليه الصلاة والسلام).

أولاً: الزيارة الجامعة الكبيرة:- منا يلاحظ أنه لم ترد زيارة تحمل هذا الزخم المعرفي لتربية الجيل الشيعي الموعود في بنائه روحياً وربطه بإمام عصره (عجل) كما ورد في المضامين العجيبة من الزيارة الجامعة الكبيرة من الحث والتأكيد على توثيق الصلة بين الشيعة وأئمتهم وقادتهم بشكل عام وتعزيز الرابطة مع الإمام المنتظر (عجل) بشكل خاص، فنراه يشير في غير موضع إلى هذه الناحية الروحية للفرد الشيعي الذي ستعرض لمحنة الغيبة عن ولي أمره وحجة الزمان عليه، وذلك في مواضع ثلاث من تلكم الزيارة العظيمة الشأن لأبي الحسن العسكري عليه السلام وعلى النحو الآتي:

١. "مُعْتَرِفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ".
٢. "وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ وَيُحْسِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيَمْلَأُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيَشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكُنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَيَقِرُّ عَيْنُهُ غَدَاً بِرُؤْيَتِكُمْ".
٣. "مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدُكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَمَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ، وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمْكِنَكُمْ فِي أَرْضِهِ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ" (١٠٣).

وهذا على مستوى الزيارات العامة، وهي الزيارة الجامعة الكبيرة، فكما لا يخفى أنه

يمكن أن يُزار بها أي واحد من الأئمة المعصومين عليه السلام، وتخطبهم بالصفات والمقامات الثابتة لهم، كما نقله صريحاً بعض المحققين عن صريح العامة المجلسي (رحمه الله): "إنما هي أرقى الزيارات الجامعة متناً وسنداً، وهي أفصحها وأبلغها، وقال والده في شرح الفقيه إن هذه الزيارة أحسن الزيارات وأكملها وإنني لم أزر الأئمة عليه السلام ما دمت في الأعتاب المقدسة إلا بها، وقد أورد شيخنا في كتابه القيم النجم الثاقب قصة تبدي لزوم المواظبة على هذه الزيارة والاهتمام بها" (١٠٤).

ثانياً: زيارة الغدير: وأما على مستوى الزيارات الخاصة، الصادرة عن الإمام الهادي عليه السلام، فهي زيارة الغدير؛ وهي الزيارة الأبرز المخصصة للإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) التي يُزار بها في عيد الله الأكبر عيد الغدير الأغر؛ فهي الزيارة المروية بأسناد معتبرة عن الإمام علي بن محمد النقي عليه السلام، فقد زاره بها الأمير (عليه الصلاة والسلام) يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم إلى سار من رأى، وصفته كما يلي... (١٠٥).

وإن كان المحقق الشيخ عباس القمي (رحمه الله) يؤكد على حقيقة ولانئة في جانب زيارته عليه السلام بعد أن ينقل الزيارة المشار إليها من خلال قوله: "قد أومنا في كتاب هدية الزائر إلى سند هذه الزيارة، وقلنا هناك هذه زيارة يزار عليه السلام بها في جميع الأوقات عن قرب وعن بعد، فلا تخص يوماً خاصاً أو مكاناً معيناً، وهذه البتة فائدة جلية يغتمها الراغبون في العبادة، الشائقون إلى زيارة سلطان الولاية عليه السلام" (١٠٦).

وما قوله (قد) إلا تأكيداً لموقعية قبول الولاية في تعزيز الثقافة المهدوية، تعزيز العلاقة بين الشيعي الموالي - وعلى حد تعبيره- وسلطان الولاية (روحي فداء)، فإن قبول الولاية يعد كأساس مهم للثقافة المهدوية في التعاليم الدينية، حيث أن معرفة الإمام وإتباعه هي في الركن الأساس للولاية، والولاية هي في الأصل مثل الإيمان بالله والتوحيد، أي أن هذا الفرد الموحد يقبل ويؤمن بولاية من أمر الله تعالى بقبول الولاية والوصاية عليهم؛ وهذا المعنى هو كالتوحيد في الولاية والطاعة، والولاية تعني قبول ولاية وخلافة الأئمة المعصومين بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فالولاية مهمة جداً لدرجة أن دخول، وشرط دخول حصن توحيد الله، وهو قبول ولاية أهل البيت ووصايتهم عليه السلام: "لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي، قال: فلما مرت تلك الرحلة نادانا قائلاً: بشروطها وأنا من شروطها" (١٠٧).

ومن أهم الآيات التي تعبر عن الولاية في جميع جوانب الحياة الإسلامية، (الآية ٥٥ من سورة المائدة)، والمعروفة بآية الولاية: "إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"، ففي هذه الآية يذكر الله درجات الولاية، بحيث تكون ولاية الله أولاً، ثم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ثم ولاية الذين يؤمنون ويؤتون الزكاة أثناء الركوع، وبحسب آراء المفكرين الشيعة وبعض المفكرين السنة، فإن المصدق الأجل - (المؤمنين) هو الإمام علي عليه السلام، ومن بعده يكون المعصومون عليه السلام، حتى إمام العصر (عجل).

يوصل قبول الولاية دوراً مهماً في تعزيز معرفة إمام العصر والثقافة المهدوية في المجتمع. كما أن للولاية آثار مهمة في الحياة الدنيا والآخرة، وهي مذكورة في تراث المعصومين، فعن عمار الساباطي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: "أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا أَوْاهُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتُ عِنْدَ اللَّهِ"، فقال: "الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ هُمُ الْأَيُّمَةُ، وَهُمْ وَاللَّهُ يَا عَمَّارُ دَرَجَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِوَلَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ إِنَّا يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَيَرْفَعُ اللَّهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى" (١٠٨). وعن عمار الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام: "فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِلَيْهِ

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ، وَلَا يَتَنَا أَهْلُ النَّبِيتِ وَأَهْوَى بِبَيْدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَمَنْ لَمْ يَتَوَلَّنَا لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا" (١٠٩).

إن قبول ولاية أهل البيت بالإضافة إلى تعزيز المعرفة والإيمان هو الإقرار بالالتزام، بمعنى أنه في الممارسة العملية يحدد أيضاً ما يجب فعله وما لا يجب فعله في الحياة، مما يمنع المرء من الدخول في طريق الذنب أو مغريات الفتنة.

وما تأكيد الإمام الهادي عليه السلام على هذه الزيارات الإصيانة للمسلمين عامة والشيعية خاصة عن التفرقة والاختلاف، والدين عن الانحراف، فقد كانت الأمة الإسلامية في أشد الحاجة بعد النبي إلى من يصون دينها عن التحريف. وأبناءها عن الاختلاف، فإن التاريخ يشهد دخول جماعات عديدة من أحبار اليهود ورجال النصارى ومؤيدي المجوس، ككعب الأحبار، وتميم الداري، ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، وبعدهم الزنادقة، والملاحدة، والشعوبيون، فراحوا يدسون الأحاديث الإسرائيلية، والأساطير النصرانية، والخرافات المجوسية بينهم. وقد ظلت هذه الأحاديث المدسوسة، تخيم على أفكار المسلمين رداً طويلاً من الزمن، وتؤثر في حياتهم العلمية، حتى نشأت فرق وطوائف في ظل هذه الأحاديث.

كل ذلك يثبت حقيقة ناصعة، وهي عدم تمكن الأمة، مع مالها من الفضل، من القيام بسد الفراغات الهائلة التي خلفتها رحلة النبي الأكرم عليه السلام، فلا مناص من سد تلك الثغرات بفرد مثالي يمارس وظائف النبي في المجالات السابقة، بعلمه المستودع فيه، ويكون له من المؤهلات ما للنبي الأكرم عليه السلام. سوى كونه طرفاً للوحي.

وعلى الرغم من ذلك فإن كثيراً ممن ليست لهم أقدام راسخة في أبواب المعارف، يصعب عليهم تصور إنسان مثالي يحمل علوم النبوة، وليس بنبي ويقوم بوظائفها الرسالية، وليس برسول يحيط بمعارف الشريعة وأحكامها، وليس طرفاً للوحي ويصون الشريعة من التحريف والدس، ويرد تشكيكات المبطلين، وليس له صلة بسماء الوحي.

كما أن يفرس خطاب الزيارة والدعاء في نفس المنتظر يقيناً صلباً، ويحرص على إنمائه واثرائه، ويريد الخطاب له أن يعيش متسلحاً بهذا اليقين كل تفاصيل حياته، ويدرك أن الإسلام يجعل في القناة الإنسان منذ البدء حريته القائمة على العقلانية والعالمية ويهيئ لها مركزاً فائقاً ليؤدي هذا الإنسان دوره الفاعل في الحياة باختياره المبدأ السليم في مسيرته، فرسالته أممية تتجاوز الأطر الضيقة للقومية واللونية والقطرية والإقليمية، وغيرها من المفاهيم والأيديولوجيات التي سعت إلى طرحها وإشاعتها الاتجاهات المختلفة؛ فالإسلام يعطي مفهوم الأمة مساحة إنسانية واسعة تتجاوز الحدود الزمانية والمكانية عندما يخاطب مجموع الأمم الموحدة بقوله: (إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء.. وهو يحملها المسؤولية العالمية في شتى المجالات عندما يجعلها الأمة الشاهدة على الناس، وهو مفهوم حضاري واسع)) والعبد المنتظر ملزم بتوجيه حريته وتحديدتها بالصرط السوي، لكي تكون في منأى عن الانقلاب والانحراف عن طريق هدفها التكاملي. فبالتعقل الذي هو العين البصيرة للواقع بأبعاده المختلفة، وبالإرادة التي تمثل القدرة الضاغطة المؤثرة بالعقل في مجال السلوك والعمل يتحقق هذا التوجيه الصحيح للحرية وتأتي ثمارها المرجوة منها.

ومن ثقافة الانتظار التي تتضمنها نصوص الزيارة والدعاء، ضرورة أن ترتبط المعرفة بالسلوك، وأن يكون المنتظر بجسده منغمراً في الحياة مصلحاً فاسدها، وفي الوقت ذاته فإن منهجه الزهد على وفق المفهوم الإسلامي الصحيح متعالياً على الأهداف المحدودة، ويتعامل مع مفردات

الحياة بوعي وتقويم موضوعي، يحفظ فيه شخصيته وقوة تأثيره وتحكمه بما يدور حوله، بمعنى أن يكون حضوره فاعلاً مهماً في الحياة، موجهاً فيها لا تابعاً منقاداً، أو متأثراً سلبياً ذاتياً في المؤثرات مستجيباً للتحويلات الحياتية البعيدة عن الدين وصراطه القويم فالزاهد يدرك ويعي معنى علاقة الإنسان بالعالم، وفي الوقت ذاته عارف بنفسه، يدرك خطورة النزعات الغريزية والحسية في ذاته ويستطيع تفسيرها وتوجيهها على وفق غرضها ومهمتها في الحياة، وهو في كل ذلك يركز إلى وعي سليم وقدرة فاعلة في تشكيل الموقف الإنساني وعلاقته بالحياة^(١١٠).

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى القول أن الإمام الهادي عليه السلام كان يسعى جاهداً إلى التوطئة العملية لظهور الإمام المهدي (عجل)، أي أنه كان يدعو شيعته وأصحابه إلى الانتظار الإيجابي؛ باعتباره من التكاليف المهمة على المكلف، وهو تمهيد الأرض لظهور الحجة (عجل)، حيث إن من دون الإعداد والتوطئة والنصرة لا يمكن أن تتم دولة الإمام المهدي في تاريخ الإنسان، وتوطئة الأرض لهذه الدولة مهمة واسعة كبيرة ومعقدة ينهض بها جيل المواطنون في مواجهة عتاة الأرض وطغاتها، ولا بد لهذا الجيل الذي ينهض بمشروع إعداد الأرض لظهور الإمام (روحي فداه) أن يواجه القوة الآلية التي تستخدمها جبهة طغاة الأرض وتزيد بالتربية الإيمانية والجهادية والتنوعية السياسية^(١١١).

وعليه فإن مشروع التوطئة العملية لظهور الإمام عليه السلام يتمثل فيما يلي^(١١٢):

- ١- تهيئة كوادر مؤهلة كافية للانتماء لثورة الإمام المنتظر.
- ٢- تهيئة أرضية وقاعدة صالحة تدعم ثورة الإمام المنتظر.
- ٣- تهيئة الأجواء الفكرية والنفسية لاستقبال الإمام.
- ٤- تعميق مبدأ الرافض وترسيخه لكل الكيانات المناقضة للإسلام، والعمل على قيام كيانات تطبق الإسلام.
- ٥- تهيئة الآلية السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية والإعلامية التي لا بد منها في مثل هذه الثورة^(١١٣).

الخاتمة:

أولاً: **الاستنتاجات:** ويمكن تلخيص أهم ما توصّل اليه البحث من نتائج في الأمور التالية:

١. عمل الإمام لا على مستوى الساحة الشيعية الخاصة، على ما يلي: ١ قضية الإمام المهدي: حيث تولى الإمام الهادي واختيار زوجة الإمام العسكري، وضخ الأحاديث حول الإمام المهدي في، وأنه حفيده، وتقديم التعليمات حول كيفية التعامل مع هذه القضية بسرية تامة، إلى حد المنع عن ذكر اسمه حرصاً على حياته. وكذلك عمل على تحصين الجماعة الصالحة.

٢. إن الإمام الهادي عليه السلام قد أكد لشيعته وأصحابه على أن الإيمان بإمام العصر (عجل) وحضوره وظهوره من عقائد الأئمة الراسخة، وفي هذا السياق قد وردت أحاديث كثيرة عن الأئمة عليهم السلام، الذين يؤكدون على هذا الأمر البالغ الأهمية، من خلال الإشارة إلى واجبات المنتظرين والشيعية في عصر الغيبة، حيث يواجه المجتمع الشيعي في عصر الغيبة العديد

من التحديات والإغراءات، والتي على أساسها وضع أهل البيت عليه السلام في خططهم لهذا العصر في منهجين مشجعين ومنذرين.

٣. نرى أنَّ الإمام علي النقي عليه السلام عمل جاهداً على ترسيخ الثقافة المهدوية من خلال تفهيمهم بالتوجيهات الصادرة عنه، وأن مسؤوليتنا في عصر الغيبة هي الاعتراف بقيادتنا، والعمل على التواصل معها والارتباط الوثيق بها، ولا بدَّ وأن نستجيب لدعوتها ونتفاعل معها وهي ترشدنا وتوجهنا، ولا تقتصر مسؤوليتنا على طاعة هذه القيادة والإنقياد لها؛ إذ أنَّ جزء آخر من مسؤوليتنا هو إعلامها بما يحدث في الساحة، والمشاركة لتكوين صورة واضحة لديها عن طبيعة المرحلة، فنحن كلُّنا العيون التي تنظر من خلالها هذه القيادة، كما نحن أيضاً في نفس الوضع الأنامل التي تجسَّ فيها نبض الأمة، ومن واجبنا أيضاً التوعية بأي قضية نرى ضرورة التنبيه عليها.

٤. أوصى الإمام الهادي عليه السلام اتباعه وشيعته بالإنقياد إلى تعاليم أهل البيت عليه السلام؛ ليقودهم ذلك إلى هدفهم المنشود لهم من خلال السلوك في الطريق الذي خطته السماء للمنتظرين، واتباع البوصلة في عصرنا من خلال الثقافة المهدوية يقودنا إلى الإمام الحجة -عجل-، فهو الذي يمثل الإمامة، واتباعه نحدد الطريق الصحيح والاتجاه المستقيم.

٥. وجدنا أنَّ ثقافة الإنتظار والترقب التي كان يدعو لها الإمام الهادي عليه السلام تؤدي إلى شخصية إيمانية ثابتة على مبادئها ومزودة بسلاح العلم والمعرفة، وتستطيع الدفاع عن نفسها ضد مساعي الجهل والمبتدعين.

ثانياً: التوصيات:

١. إيلاء الرعاية للإعداد في أداء دورنا في نصرته وإمامته ودولته (عجل)، وذلك بتطبيق الأصول والمبادئ الواردة في الأحاديث والروايات الشريفة، وخصوصاً ما وصلنا من تراث إمامنا أبي الحسن الثالث عليه السلام في حجة عصرنا وولي أمرنا الإمام الحجة (عجل).

٢. الاهتمام بالتعزيز المستمر لأسس المعتقدات المهدوية في ذوات المنتظرين والذي سيكون عقبة ثابتة أمام تحديات وفتن عصر الغيبة التي تواجههم، كتعزيز الوحدة والتضامن والتكافل مع مختلف طوائف المسلمين بشكل عام وتوطيد أواصر العلاقات بين أبناء الطائفة الشيعية على وجه الخصوص

٣. تعزيز الثقافة الإسلامية فيما يخص المهدوية والتصدي للعنوان والغزو الثقافي وخاصة بين فئك الشباب؛ فإنَّ الاهتمام بهذه الاستراتيجيات سيعمق صلة الأمة ورباطتها بقائدها الإمام المنتظر (عجل) كما إن طاعة الأمة لأوليائها أمرها وهم الفقهاء والعلماء جامعي الشرائط يقتضي تمهيد الطريق لظهور الدولة المهدوية الموعودة.

هوامش البحث

- (١) بل إن الحكومة الجائرة أيضاً مع ما فيها من الشر والفساد خير من الفتنة والهرج، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: "وال ظُلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فَتْنَةٍ تَدُومُ" (١). الامدي، أبو الفتح، الغرر والدرر، تحقيق الخوانساري جمال الدين، ط طهران، ١٣٤٦ هـ ش، ٢٣٦/٦.
- (٢) أيوب الحائري، الإمام مهدي المصلح العالمي المنتظر، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٣٣ هـ، ص ١١.
- (٣) تسهير، جولد، العقيدة والشرعية في الإسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص ١٩٧.
- (٤) الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١/ ١١٢.
- (٥) المفيد، محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ٣٣٩/٢.
- (٦) الأعرجي النسابة جعفر (١٢٧٤ - ١٣٣٢ هـ)، الحقائق النضرية في سيرة النبي والعترة، الباب الرابع عشر في ذكر أحوال صاحب الزمان، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، تحقيق عبد الكريم الدباغ، ١٣٢٢ هـ، ٦٢.
- (٧) الصدر، محمد، موسوعة الإمام المهدي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٤/١.
- (٨) أعلام الهداية (الإمام علي بن محمد الهادي)، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ١٤٢٢ هـ، ص ٩٧.
- (٩) دراسة في أسس الإسلام، مجتبي الموسوي اللاري، ترجمة كمال السيد، مركز نشر الثقافة الإسلامية في العالم، / ١٤١٨ هـ، ص ٣٥٩-٣٦٠.
- (١٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٠ وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، / ٢١٠.
- (١١) الكليني، أصول الكافي، مركز بحوث دار الحديث، قم، ٥٠١/١، ذيل الحديث ٦.
- (١٢) الكليني، مصدر سابق، ٥٠١/١، صدر الحديث السادس.
- (١٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١: ٤٤٩. وتماهه: ثم قال: تخرب سامراء حتى يكون فيها خان وفقاً للمارة، وعلامة خرابها تدارك العمارة لمشهدي من بعدي!
- (١٤) الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة، ٤٠٦/٨.
- (١٥) الشيخ الشوشنري، الرسالة الملحقة بقاموس الرجال، العارف للمطبوعات، ٧٥/١٢.
- (١٦) الشيخ النجاشي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ص ٦٧.
- (١٧) الشيخ الشوشنري، مصدر سابق، ص ٧٥.
- (١٨) المفيد، مصدر سابق، ص ٣٠٧.
- (١٩) الصدوق، محمد، كمال الدين وتمام النعمة، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ٤٢٠/١.
- (٢٠) ابن شهر آشوب، مصدر سابق، ٤٤٠/٤.
- (٢١) المفيد، مصدر سابق، ص ٣٨٢.
- (٢٢) وهو ويعد جعفر الأعرجي الكاظمي، أكثر المؤلفين في علم النسب غزارة في التأليف، فقد ناهز عدد مؤلفاته في هذا المجال الأربعين كتاباً ورسالة. والمهم أنه لم يقتصر في بحوثه النسبية على تاريخ العلويين فحسب، كما اعتاد النسابون أن يحصرها أبحاثهم فيه في تلك الحقبة، وإنما تناول فيه أنساب العباسيين، وأنساب القبائل العربية الأخرى، ومن قبائل الأنصار، ومن القحطانيين والسودانيين، بل كتب في أنساب الفاجريين ملوك إيران في عهده، وبعض القبائل التركية والفارسية. وقد سلك في مؤلفاته كل الطرق الماثورة في كتب الأنساب، المبسوط والمشجر بأنواعه. لكنه سعى إلى ابتكار طرق أخرى، فوضع معجماً لأنساب الأشراف، رتبته على أسماء البلاد التي نزلوا بها. وألحق أسماء أصحاب الأنساب بمعلومات تاريخية وتراجم، أو تواريخ ولادتهم ووفياتهم، فأغنى علم النسب بمعلومات ومعطيات علم التاريخ. وهي إضافة جادة وجديدة، اتسمت بها مؤلفاته بشكل عام. ينظر: الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني: ٩٨.
- (٢٣) الأعرجي النسابة جعفر، مصدر سابق، ص ٦١.
- (٢٤) الصدوق، مصدر سابق، ص ٤٤٤.
- (٢٥) الشيخ الصدوق، مصدر سابق، ٤٥٤/١.
- (٢٦) الكليني، مصدر سابق، ٣٣٣/١.
- (٢٧) المصدر نفسه، ٣٣٣/١.
- (٢٨) الصدوق، مصدر سابق، ص ٦٧٦.
- (٢٩) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ٢: ٢٢٣.
- (٣٠) مجتبي السادة، تعريف المهدوية للحضارات الأخرى، أطراف - القطيف، ١٤٤١ م، ص ٢٧٤.
- (٣١) العلامة المجلسي، مصدر سابق، ١٠٢/٥١.

- (٣٢). الكوراني، علي، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام -، دار الهدى، بيروت، ص ٥.
- (٣٣). تفسير فرات الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، تفسير سورة النور - (آية ٥٥).
- (٣٤). الصدوق، مصدر سابق، ٢٨١/١.
- (٣٥). الصدوق، مصدر سابق، ص ٢٤٠-٢٨٩.
- (٣٦). الطبرسي، مصدر سابق، ١٨٢/٢.
- (٣٧). موقع مركز الرصد العقائدي - العتبة الحسينية المقدسة <https://www.alrasd.net/arabic/islamicheritagee/١٤٨٥>
- (٣٨). الإتساق والانسجام في رواية سمرقند أمين معلوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إعداد الطالبة لمياء شوف: إشراف: سعيدة كحيل، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.
- (٣٩). ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤، مادة (غيب).
- (٤٠). يوسف: ٩٠.
- (٤١). النعماني، ابن أبي زينب، الغيبة، منشورات صدوق، قم، ص ١٦٧.
- (٤٢). الشعراء: ٢١.
- (٤٣). النعماني، مصدر سابق، ص ١٧٩.
- (٤٤). الكليني، مصدر سابق، ٣٤٠/١.
- (٤٥). الجوهري، صحاح اللغة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٨٣٠/٢.
- (٤٦). الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ص ٤٩٨.
- (٤٧). المنتظر والمناظر السيدة أم مهدي، تقديم: العلامة آية الله جعفر السبحاني. منشورات دار الأميرة. بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. ص ١٦٣. وينظر: عرفان محمود، موسوعة الإمام المهدي (إثبات الغيبة وسيرة الإمام عليه السلام في الغيبة والظهور، مؤسسة النشر الإسلامي إيران. الطبعة الأولى ١٤٣٤، ٤/ ٤١٤.
- (٤٨). الطبرسي النوري، حسين النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: ياسين الموسوي، منشورات أنوار الهدى، قم، ١٤١٥، ٢/ ٤٤٣.
- (٤٩). ينظر: عرفان محمود، مصدر سابق، ٤/ ٤١٥.
- (٥٠). ابن شهر آشوب، مصدر سابق: ٣/ ٥٢٧.
- (٥١). الصدوق، مصدر سابق: ٦٤٧.
- (٥٢). القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة، ص ١٢٢.
- (٥٣). تسهير، جولد، مصدر سابق، ١٩١.
- (٥٤). المصدر نفسه، ١٣٠.
- (٥٥). الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، منشورات دار التعارف، بيروت، ١٤١٢، ص ٢٩١.
- (٥٦). ابن منظور، مصدر سابق، باب الظاء مادة (ظهر)، ص ٢٧٦٩.
- (٥٧). الصدر، محمد، تاريخ ما بعد الظهور، دار ومكتبة البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص ٢٠٦.
- (٥٨). المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
- (٥٩). المجلسي مصدر سابق، ٤٥/٣٣.
- (٦٠). الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار الفكر، بيروت، ٢٩٠.
- (٦١). الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ١٨٢/١.
- (٦٢). الصدوق، مصدر سابق، ٥٥/٢.
- (٦٣). المازندراني، شرح أصول الكافي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ٢٦٨/٦.
- (٦٤). الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، مصدر سابق، ص ١٧٠.
- (٦٥). ينظر: الصدوق: مصدر سابق، ٥١/٢، والحديث طويل الذيل. ومثله عن علي بن إبراهيم، علي الخزاز القمي: كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، انتشارات بيدار، ١٤٠١ هـ، ٢٢٦.
- (٦٦). الصدوق: علل الشرائع، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة، ٢٤٥/١. الصدوق: كمال الدين، مصدر سابق، ٢/ ٣٦٢. الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٣١. الكليني: مصدر سابق، ٣٣٢/١. المفيد: مصدر سابق، ٣١٧. الطبرسي، مصدر سابق، ص ٣٥١ و ٣٥٢.
- (٦٧). الصفار: بصائر الدرجات، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة، ص ٤٧٣. الكليني: مصدر سابق، ٣٢٦/١.
- (٦٨). الكليني، مصدر سابق، ٣٨٤/١.
- (٦٩). القمي، ابن بابويه، مصدر سابق، ص ١٠٩.

الإمام علي الهادي عليه السلام ودوره في القضية المهدوية بين كشف السر وتحديات الظهور (٦٩٩)

- (٧٠) ينظر: الإيماني، مهدي الفقيه، الإمام المهدي عند أهل السنة، ١ المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدسة، ٢٩٦/١-٣٠٤.
- (٧١). القتي، ابن بابويه، مصدر سابق، ص ٩٣.
- (٧٢). الصدوق، مصدر سابق، ص ٤١٠.
- (٧٣). الصدوق، المصدر نفسه، ص ٤١١.
- (٧٤) ابن منظور مصدر سابق، ٦٥/١.
- (٧٥) ابن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤٩/٤.
- (٧٦) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، زاد المعاد كتاب مفتاح الجنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دعاء الحسين اليوم عرفة، ص ١٧٦.
- (٧٧) ولا بأس في القول بهذا الصدد ألا نستغرب أن العبد الصالح العباس بن علي عليه السلام تمتع بنفاذ بصيرة عالية مما دعا الصادق عليه السلام لا أن يذكره بهذه الصفة الكريمة والتي هي من أبرز صفات أبي الفضل. فقد كان من نفاذ بصيرته، وعمق تفكيره مناصرته ومتابعته للإمام الحسين، حتى أنه بلغ ذروتها وذلك لصلابة إيمانه وانبلاج الحقيقة بين ناظره. قال الصادق: "كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله، وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً". الأمين، محسن، أعيان الشيعة (ت ١٣٧١هـ)، دار المطبوعات، بيروت، ٤٣٠/٧.
- (٧٨). جعفر عباس حاجي، فقه فلسفة البصيرة، من منظور قرآني، دار الولاية، بيروت ٢٠١٨، ص ٥٩.
- (٧٩). المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٦٢.
- (٨٠). الصدوق، مصدر سابق، ٣٨٠/٢.
- (٨١). المصدر نفسه، ص ٣٢٢.
- (٨٢). المصدر نفسه، ص ٣٢٣.
- (٨٣). المصدر نفسه، ص ٤٨٠.
- (٨٤). المصدر نفسه، ص ٤٨٠.
- (٨٥). المصدر نفسه، ص ٣٤٢.
- (٨٦) وقبله كان الوكيل للعسكريين من. وقد قال الإمام الهادي للشيعة: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني بقوله، وما آداه اليكم فعني يؤديه. وعلى يده خرجت الأجوبة، وجرت الكرامات، وكل ما كانت الشيعة تمتحن به الإمام، من الأخبار بالمغيبات وإظهار المعجزات حتى اطمأنت بوجود الحجة وحياته. توفي ببغداد ودفن بها. تكملة أمل (٣/٤١٥).
- (٨٧). قام بالأمر بعد أبيه، وفي توقيع من القائم الله بخطه جاء فيه: «وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي، وكتابه كتابي والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، وكانت توقعات صاحب الأمر تخرج إلى شيعته على يديه. له كتب مصنفه في الفقه. توفي ببغداد سنة ٣٠٥ هـ، ودفن بها. (موسوعة الشيخ محمد حسن آل ياسين: دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٣، ٥/٣٥١).
- (٨٨). كان أعلم أهل زمانه في كل علوم الإسلام، معظماً عند العامة والخاصة له كتاب التأديب. لا تعرف الشيعة في الدين والمذهب أفضل منه، لا مغمز لأحد فيه من كل فرق الإسلام. كان يستحضر ما روي عن الأئمة، وإن استحضاره لها عن ظهر الغيب. توفي ببغداد سنة ٣٢٦ هـ، ودفن بها. تكملة أمل (٢/٤٧١).
- (٨٩). توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ، ودفن بها. (موسوعة الشيخ محمد حسن آل ياسين: مصدر سابق، ٥/٣٥٨).
- (٩٠). الصدوق، مصدر سابق، ص ٤٣٣.
- (٩١). المصدر نفسه، ص ٥١٦.
- المازندراني، محمد صالح، مصدر سابق، ٦.
- (٩٣). الريشهري، محمد، مصدر سابق، ٢٠٨٧/٣.
- (٩٤). محمد هادي اليوسفي الغروي، مصدر سابق، ٣٩٩/٨.
- (٩٥). الطوسي، محمد، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٤، ص ٥٢٣، ح ١٠٠٥.
- (٩٦). نفس المصدر، ص ٥٢٧، ح ١٠٠٩.
- (٩٧). المجلسي، مصدر سابق، ١٤٩/٥٢.
- (٩٨). الصدوق، مصدر سابق، ٤١٢/١.
- (٩٩). الأصفهاني، محمد تقى، مكيال المكارم، مجموعة المدرسين، قم المقدسة، ٢٨٣/١.
- (١٠٠). صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسل، مركز الرسالة، قم، ١٤١٢، ص ٢٩.
- (١٠١). الطوسي، محمد، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، طهران، ١٤١٨، ٧٨/٦، ٧٩.

(٧٠٠)..... الإمام علي الهادي عليه السلام ودوره في القضية المهدوية بين كشف السر وتحديات الظهور

- (١٠٢) البحراني التوكل، هاشم، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تح العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١: ١٣٢.
- (١٠٣). الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ٣٠٤/١.
- (١٠٤) ينظر: عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، منشورات العزبي، قم، ص ١٢٠..
- (١٠٥) المشهدي الحائري، أبو عبد الله محمد (المتوفي ٦١٠هـ)، المزار، ص ٢٦٣، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، رمضان المبارك ١٤١٩هـ.
- (١٠٦) القمي، عباس، مصدر سابق، ص ٤٣٦.
- (١٠٧) الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٣٥/٢.
- (١٠٨). انظر: المفيد، اعتقادات الإمامية، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، ١٨٢/١؛ الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الإمامة، منشورات بعثت، قم، ص ٨٣؛ أبو الفتح الرازي: تفسير روح الجنان، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم، ٢٧/٧.
- الراوندي، قطب الدين، فقه القرآن في شرح آيات الأحكام: مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤١٤، ١/ ١١٦؛ ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، منشورات بيدار، قم، ١٤١٠هـ، ١/ ٣٠؛ الحلبي، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ١٧٢؛ الطبري، جامع البيان، مؤسسة الأعلمي، بيروت: ٣٨٨/٦، الجصاص، أحكام القرآن ٥٥٧/٢؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩، ٧٤/٢؛ السيوطي، تفسير الدر المنثور: ٨١.
- (١٠٩). الكليني، مصدر سابق، ٤٣٧/١، ٤٣٠.
- (١١٠) ينظر: العكيلي، سعيد، المسلك الثالث في التعاطي مع الطرح المفاهيمي للإسلام، تقديم د. صالح العلوي، دار السنوبر، بغداد، ص ٢٣٠.
- (١١١) الأصفي، محمد مهدي، الانتظار الموجه، دار الغدير للدراسات، ١٩٩٢، ص ٤٥ و ٦١.
- (١١٢) المصدر نفسه، ص ٦١. كذلك انظر: صدر الدين الصدر، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٢- ٣٧.
- (١١٣) زيون ناهدة محمد عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٣١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما تبديء به القرآن الكريم

أولاً - الكتب المطبوعة:

١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤، مادة (غيب).
٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩.
٣. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٤. أبو الفتح الرازي: تفسير روح الجنان، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم.
٥. ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، منشورات بيدار، قم، ١٤١٠هـ.
٦. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
٧. الامدي، أبو الفتح، الغرر والدرر، تحقيق الخوانساري جمال الدين، ط طهران، ١٣٤٦.
٨. أيوب الحائري، الإمام مهدي المصلح العالمي المنتظر، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، ١٤٣٣هـ.
٩. الأصفهاني، محمد تقي، مكيال المكارم، مجموعة المدرسين، قم المقدسة، ٢٨٣/١.
١٠. الإمامي، مهدي الفقيه، الإمام المهدي عند أهل السنة، المجمع العالمي لأهل البيت، قم المقدسة.
١١. ابن سيدة، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. آل ياسين، محمد حسن، موسوعة الشيخ محمد حسن آل ياسين: دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٣.
١٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة (ت ١٣٧١هـ)، دار المطبوعات، بيروت.
١٤. الأعرابي النسابة جعفر (١٢٧٤ - ١٣٣٢هـ)، الحقائق النضرية في سيرة النبي والعترة، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، تحقيق عبد الكريم الدباغ، ١٣٢٢هـ.
١٥. الأصفي، محمد مهدي، الانتظار الموجه، دار الغدير للدراسات، ١٩٩٢.

١٦. البحراني التولبي، هاشم، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تح العلامة السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
١٧. تسخير، جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص ١٩٧.
١٨. الجوهرى، صحاح اللغة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
١٩. حاجي، جعفر عباس، فقه فلسفة البصيرة، من منظور قرآني، دار الولاية، بيروت ٢٠١٨.
٢٠. الراوندي، قطب الدين، فقه القرآن في شرح آيات الأحكام: مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤١٤.
٢١. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٢٢. الرشدي، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم المقدسة.
٢٣. السيدة أم مهدي، تقديم: العلامة آية الله جعفر السبحاني، المنتظر والمنتظرون، منشورات دار الأميرة. بيروت، ١٤٢٨ هـ.
٢٤. الشوشنري، محمد. الرسالة الملحقة بقاموس الرجال، العارف للمطبوعات، بيروت.
٢٥. الصدوق: علل الشرائع، منشورات مكتبة الداوري، قم المقدسة، ١٣٨٥.
٢٦. الصدوق، محمد، كمال الدين وتمام النعمة، جماعة المدرسين، قم المقدسة.
٢٧. الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا، تح حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤ ق.
٢٨. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الصغرى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٩. الصدر، محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، منشورات دار التعارف، بيروت، ١٤١٢.
٣٠. الصدر، محمد، تاريخ ما بعد الظهور، دار ومكتبة البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١.
٣١. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار الفكر، بيروت.
٣٢. الصفار: بصائر الدرجات، مكتبة السيد المرعشي، قم المقدسة.
٣٣. الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
٣٤. الطبرسي النوري، حسين النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، وترجمة وتحقيق: ياسين الموسوي، منشورات أنوار الهدى، قم، ١٤١٥.
٣٥. الطوسي، محمد، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٤.
٣٦. الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.
٣٧. الطوسي، محمد، تهذيب الأحكام، مكتبة الصدوق، طهران، ١٤١٨.
٣٨. الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الإمامة، منشورات بعثت، قم.
٣٩. الطبري، جامع البيان، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٤٠. عرفان محمود، موسوعة الإمام المهدي إثبات الغيبة وسيرة الإمام عليه السلام في الغيبة والظهور، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٣٤.
٤١. عبد الحميد، صائب، الزيارة والتوسل، مركز الرسالة، قم، ١٤١٢.
٤٢. عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني.
٤٣. العكيلي، سعيد، المسلك الثالث في التعاطي مع الطرح المفاهيمي للإسلام، تقديم د. صالح العلوي، دار الصنوبر، بغداد.
٤٤. فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، تفسير سورة النور - (آية ٥٥).
٤٥. القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.
٤٦. القمي: علي الخزاز، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، انتشارات بيدار، ١٤٠١ هـ.
٤٧. القمي، عباس، مفاتيح الجنان، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، منشورات العزيزي، قم.
٤٨. الكراني، علي، معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام -، دار الهدى، بيروت، ص ٥.
٤٩. الكليني، أصول الكافي، مركز بحوث دار الحديث، قم المقدسة. ١٣٨٧ هـ.
٥٠. المفيد، محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ٣٣٩/٢.
٥١. المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية (الأمام علي بن محمد الهادي)، قم، ١٤٢٢.
٥٢. الموسوي اللاري، موسى، دراسة في أسس الإسلام، ترجمة كمال السيد، مركز نشر الثقافة الإسلامية في العالم، ١٤١٨ هـ.
٥٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران.
٥٤. مجتبى السادة، تعريف المهدوية للحضارات الأخرى، أطراف - القطيف، ١٤٤١ م.
٥٥. المازندراني، شرح أصول الكافي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة.

٥٦. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، زاد المعاد كتاب مفتاح الجنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دعاء الحسين اليوم عرفة.
٥٧. المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨. المشهدي الحائري، أبو عبد الله محمد (المتوفي ٦١٠ هـ)، المزار، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ هـ.
٥٩. المفيد، اعتقادات الإمامية، مؤتمر الشيخ المفيد، قم المقدسة.
٦٠. النعماني، ابن أبي زينب، الغيبة، منشورات صدوق، قم المقدسة.
٦١. النجاشي، أبو العباس، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٦٢. اليوسفي الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة.

ثانياً - الرسائل والاطاريح:

٦٣. لمياء شوف، إشراف: سعيدة كحيل، الإتساق والانسجام في رواية سمرقند أمين معلوف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.
٦٤. زيون ناهدة محمد، عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

موقع مركز الرصد العقائدي - العتبة الحسينية المقدسة <https://www.alrasd.net/arabic/islamicheritagee/> ١٤٨٥